



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1435089010

1435088965

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري
بعنوان:

البنية السردية في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

إعداد الطالبتين: مداني فريدة - لبوخ سكينة

أمام لجنة المناقشة المكون من السادة الأساتذة

- | | | |
|----------------|-------------------|----------------------|
| رئيساً | أستاذ محاضر - أ - | بن عبد الله فتح الله |
| مشرفاً ومقرراً | أستاذ محاضر - ب - | حلوي فتيحة |
| مناقشاً | أستاذ محاضر - أ - | بن عبد الله واسيني |

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ

2018 - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرافان

قال تعالى: ﴿ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

سورة هود الآية 88.

في البداية نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع البسيط.

يسعدنا أن نتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذة المشرفة

" حلوي فتيحة "

التي كانت خير سند ودعم طوال مشوارنا مع هذا العمل والتي قامت كذلك بدور

فعال من أجل مساعدتنا ووافقت على إتمام المهمة ولم تبخل علينا بمد يد العون

قدر الإمكان.

كما نشكرها على الجلسات الميدانية لتصحيح العمل .

وكذلك نشكر اللجنة المناقشة الدكتور

"بن عبد الله واسيني" والدكتور "بن عبد الله فتح الله" التي تشرفت لمناقشة بحثنا

هذا جزاكم الله عنا كل الخير .

أهلاً وسهلاً
بكم

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

معلمي الأول في الحياة ومثلي وفخري واعتزازي

أبي رحمه الله

وإلى و أمي الغالية العزيزة على قلبي حفظها الله و أطال الله في عمرها.

و إلى إخوتي شوقي، نصر الدين، رمزي، أحمد و أختي بسمة و أولادها مرام و

عبد الحميد .

وإلى رفيقة دربي فريدة التي كانت خير رفقة في مشواري الدراسي

وإلى كل من أعانني من بعيد أو قريب شكرا لكم

سكينة

أهلاً وسهلاً
بكم

إلى من علمتني معنى الحياة وكانت سببا في وجودي ومصدر شجاعتي

و من علمتني الحب و العطاء بدون انتظار

وإلى من تفرح لفرحي إلى نبع الحنان و إلى الشمعة التي تنير حياتي و التي لا تعرف الملل ولا الصخر
إلى والدتي الغالية التي لولاها لما وصلت لهذه اللحظة بذات أطلال لله في عمرها و إلى والدي حفظه
الله و رعاه

وإلى أخواني جميلة، سعاد، مفيدة و هدى الذين ساندوني وحثوني على تجاوز المصاعب و المواصلة
في مشواري العلمي.

وإلى زميلتي سكيئة التي رافقتني طوال مشواري الدراسي

وإلى صديقاتي التي جمعتني بهم الدراسة دون استثناء

وإلى جميع من ساعدني من قريب و من بعيد جزاهم لله كل الشكر

أهدي لكم عملي المتواضع و ثمرة مشواري الجامعي

و في الأخير لكم جميعا كل المحبة و التقدير و الشكر و العرفان و لله الموفق المستعان.

فريدة



مقدمة

تعد الرواية الجزائرية المعاصرة الجنس الأدبي الأهم ، والمنفتح على سائر تشكيلات الفعل الإبداعي في شتى صوره المعاصرة المحلية منها العالمية والقادرة على التفاعل معها عبر أشكال متعددة من التعلق النصي ، فهي تعكس اختلافا في المرجع وتنوعا في الرؤية من كاتب لآخر ، فقطعت الرواية الجزائرية أشواطا كبيرة للوصول إلى ما عليه الآن فكان النضوج في الفكرة والأسلوب وحتى في توظيف العناصر السردية التي تتكون منها البنية السردية في الدافع والمحرك للعناصر الروائية الأخرى.

لذا تعد البنية السردية عنصرا محوريا في تشكيل العمل الروائي ومحور الأحداث والوقائع الروائية وتفاعلها مع العناصر الروائية الأخرى من خلال أهدافها وأفعالها.

ومن بين الذين برعوا في فن الرواية نجد الروائي الجزائري مولود فرعون الذي كتب فيها الشيء الأكبر ومن هنا بدأت أطرق أبواب فن مولود فرعون بين براعة أسلوبه ودقة لغته وحسن رسمه لشخصياته، فقد برع في تصويره للمكان والزمان والشخصيات والأحداث وقد اخترنا من بين رواياته "ابن الفقير" لتكون انموذجا لبحثنا، وهذا ما دفعنا إلى دراسة البنية السردية في رواية "ابن الفقير" وقد حاولنا من خلال هذا البحث معالجة بعض الحقائق ومنها:

- ماهية الزمان والمكان والشخصيات والحدث في الفن الروائي وفي رواية "ابن الفقير" تحديدا.

- كيف تبلورت عناصر البنية السردية في رواية "ابن الفقير" وإلى أي مدى وفق الكاتب في توظيفها؟

وتكمن أهمية اختيارنا لموضوع البنية السردية في رواية "ابن الفقير" للكاتب مولود فرعون في دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية و النفسية و بالتحديد لدى الإنسان ومن أسباب إختيارنا لرواية "ابن الفقير" لمولود فرعون أسباب ذاتية وموضوعية:

- أسباب ذاتية :هي انجذابنا للعنوان مما يجعلنا نتحمس لمعرفة محتوى الرواية إضافة إلى أسلوب الكاتب وتألقه لكتابة الرواية.

- أسباب موضوعية: هي معرفة مختلف الظواهر الاجتماعية و النفسية والحياة المزرية المستمدة من الواقع.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي والوصفي وذلك حين يوصف الشخصيات ، واستخدمنا التحليل كأداة وذلك حين يحلل مختلف الأحداث التي تمر عليها الرواية من بدايتها إلى نهايتها .

واعتمدنا كذلك في دراستنا لهذا البحث على عدة مصادر البحثية والتي من بينها فيما يخص متن الرواية "ابن الفقير" وخلفية علمية من خلال الدراسات السابقة كان من أهمها بنية النص السردي لحמיד لحميداني وعبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) وسعيد يقطين للسرد العربي (مفاهيم وتجليات) وحسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، وشريبط أحمد شريبط، تطور البنية النفسية في القصة الجزائرية المعاصرة.

وقد تم تقسيم البحث إلى ما تقتضيه الدراسة إلى مقدمة ومدخل وفصلين أما المدخل فتحدثنا فيه عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبنية السردية والتعريف بالرواية ونبذة عن حياة المؤلف والملخص، وأما الفصل الأول فتطرقتنا فيه إلى التعريف بالحدث وأنواعه ثم عن الشخصية ومفهومها وأهميتها ثم الزمن والمكان وأهميته، وأما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي عنوانه دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية "ابن الفقير" للمولود فرعون.

تحدثنا فيه عن الأحداث الروائية ثم الشخصيات الرئيسية والثانوية ثم تحدثنا عن زمن ومكان وقوع الرواية وأنهينا بحثنا بخاتمة كان الحديث فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث مقفاة بقائمة المصادر والمراجع وكذلك فهرس الموضوعات .

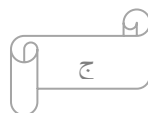
أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل فهي : كثرة المراجع التي تتناول البنية السردية بينما وجدنا صعوبة في الجمع والتصنيف، وقلة المراجع في المكتبة الجامعية وهو ما دفعنا للجوء إلى المكتبات الأخرى .

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة على ما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات من بداية العمل إلى نهايته ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل البسيط خالصا لوجهه الكريم، ويجعلنا من جملة من يسمعون القول فيتبعون أحسنه وعيا وإيمانا واختيارا وصدقا، والحمد لله رب العالمين.

والله من ورائه القصد والسبيل.

1439-1440 هجري

29-ماي-2019.





مدخل تمهيدي:

ضبط المفاهيم

أولاً: مفهوم البنية السردية

ثانياً: التعريف بالرواية

ثالثاً: ملخص الرواية.

رابعاً: نبذة عن حياة مولود فرعون (التعريف بالروائي).

خامساً: أهم مؤلفاته

تمهيد:

قبل أن نتحدث على البنية السردية في رواية ابن الفقير لمولود فرعون، ارتأينا أن نمهد لهذا الموضوع بضبط شامل لبعض المصطلحات كالبنية والسرد... وغيرها.

أولاً: البنية:

1-1- مفهوم البنية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "البنية و البنية" وما بينته ، وهو البنى والبُنَى وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم، إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا أنشدوا¹ يقال كذلك بنية وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية التي بني عليها مثل المشية والركبة وبنى فلان بيتا بناءً والبُنَى بالضم مقصورة ، مثل جزية وجزى وفلان صحيح البنية أي الفطرة وأبنت الرجل : اعطيته بناء أو ما يبنتي به داره².

من جانب آخر جاء في القاموس المحيط ما يميز بين البنية (بالكسر) والبنية (بالضم) إذ جعلوها بالكسرة في المحسوسات وبالضم في المعاني³ ومن خلال ما ذكرناه ، تبين لنا أن كلمة بنية بكل مدلولاتها الحسية والمعنوية لا تكاد تخرج عن هيكل الشكل أو مكوناته أو مظهره أو عن الهيئة التي تنتظم وفقها العناصر داخل البناء ، ومن ذلك قوله تعالى: "إن الله يحب الذين في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص" (الصف:4)⁴.

1-جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مج4،د-ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د-ت، ص94

2-المصدر نفسه، ص94.

3-مجد الدين القيروان أبادي، القاموس المحيط، د-ط، دار الحديث ، القاهرة:2008، ص16

4-سورة الصف، الآية 4

تشتق بنية (structure) من الأصل اللاتيني (struse) والذي يعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما...يعود أصلها إلى الفعل الثلاثي (بنى-يبنى-بناء)

ومنه جاءت كلمة بنية، وسميت النزعة المعتمدة على هذا المفهوم بالبنائية أو البنائية structuralisme والأصل العربي القديم للكلمة يتضمن معاني التشييد والبناء والتركيب"¹

1-2- البنية اصطلاحاً :

ظهر مصطلح بنية (structure) لدى جان موكاروفسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبيه معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على باقي العناصر².

كما أورد صلاح فضل مفهوما لها، إذ هي " ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"³.

ومن خلال هذا التعريف نصل نتيجة مفادها أن البنية تتفحص كيفية ارتباط عناصر النص الفنية ، كما أنها تؤكد على مدى تلاحمها وانسجامها مجتمعة مع بعضها البعض ومن خصائصها أيضا تحقيق خاصيتي الانتظام والتماسك بين هذه الأجزاء.

1-الزواوي بغورة،"مفهوم البنية"مجلة المناظرة ، 5ع، السنة 3، يونيو1994، ص95

2-لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط1، دار النهار، لبنان، 2002، ص37

3-صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1998، ص37

حيث يتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح، إذ يميز بعض الباحثين في هذا الصدد بين نوعين من السياق ، نوع يستخدم فيه مصطلح البنية عن قصد، ولهذا يقوم بوظيفة حيوية مهمة، وسياق آخر يستخدم فيه بطريقة عملية فحسب¹.

يرى جان بياجيه في كتابه البنيوية أن "البنية تبدو بتقدير أولى، مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تفتني للعبة التحويلات نفسها، دون ان تتعدى حدودها ، أو أن تستعين بعناصر خارجية"²، إذن البنية تهدف إلى تأسيس علم مستقل للأدب يقوم بتحليل النص تحليلاً داخلياً بعيداً عن كل السياقات الخارجية ولا يعترف إلا بلغته ، ويحددها الزواوي بغورة بقوله: "تعني البنية الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما أي تعني مجموعة من العناصر المتماكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وبحيث يتحدد هذا العنصر بعلاقته بمجموعة العناصر"³ وهذا معناه أن البنية تتكون من مجموعة من عناصر متداخلة ومتماكة فيما بينها ولا ينفصل العنصر عن الكل بل يبقى كل عنصر منها متعلق بالعناصر الأخرى داخل المجموعة ككل ولا يمكن فهم أي عنصر إلا في إطار علاقته مع الكل الذي يعطيه مكانته.

وهذا ما جاء في قاموس السرديات لجير الدبرنس الذي يقول أن البنية (structure) هي: "شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حدة والكل"⁴.

أما لطيف زيتوني فيتجه اتجاهها آخر حيث يقسمها إلى قسمين "هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها والآخر

1- المرجع نفسه، ص 122

2- جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة ، بشير أوبري ، ط 4 ، منشورات عويدات، بيروت -باريس 1985 ، ص 80

3- الزواوي بغورة : مفهوم البنية المرجع نفسه، ص 95

4- جير الدبرنس قاموس السرديات، ترجمة : السيد إمام، ط 1، ميرت ، للنشر والمعلومات ، القاهرة 2003 ، ص 191

حديث ينظر إليها كمعطي واقعي فيدرس تركيبها و عناصرها ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينهما¹ ويقدم الزواوي بغورة أيضا تعريفا أكثر دقة حيث يقول: "لذلك يرى كوبيير أن أي شيء بشرط أن لا يكون عديم الشكل يمتلك بنية، فكل شيء مبني بصورة ما"² فهو يؤكد هنا علاقة البنية بالشكل إذ لا يمكن تصور بنيات عديمة الشكل .

2-السرد:

1-1- مفهوم السرد لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور " السرد في اللغة: تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه . وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له"³ ومن هنا يمكن القول أن السرد يشمل مفهوم التتابع إذ يعني رواية الحديث متتابع الأجزاء يشد كل منها الآخر في تناسق وترابط شرط أن يصاغ هذا الحديث في سياق جيد.

من جهة أخرى يرى أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن مصطلح سرد "يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض ومن ذلك السرد : اسم جامع للدروع و ما أشبهها من عمل الخلق". قال الله جل جلاله في شأن داوود عليه السلام: "وقدر في السرد" وقالوا معناه ليكن ذلك مقدرًا ، لا يكون الثقب ضيق والمسمار غليظًا، ولا يكون المسمار دقيقًا والثقب واسع، بل يكون على تقدير⁴ .

1- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، المرجع نفسه، ص37

2- الزواوي بغورة: مفهوم البنية المرجع السابق، ص96

3- ابن منظور ، المصدر السابق، ص211

4- أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ج3، د-ط، دار الفكر ، د-ت،

كما ورد في الصحاح "سرد: الدرع مسرودة ومسرودة ، وقد قيل سردها نسجها وهو تداخل الخلق بعضها ببعض ويقال السرد وهو الثقب والمسرودة: الدرع المثقوبة والسرد: اسم جامع للدروع وسائر الخلق. وفلان يسرد الحديث سردا : إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم أي تابعته"¹.

1-2-السردي اصطلاحا:

أما في الاصطلاح نجد أن الدراسات النقدية الحديثة أولت اهتماما نابغا بموضوع السرد وحسب حميد لحميداني فإن: السرد هو الحكى الذي يقوم على دعامتين أساسيتين: أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن تعين الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بعدة طرق ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي²، ويضيف على ذلك فيرى أن "السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة (الراوي والمروى له) وما تخضع له من مؤثرات ، بعضها متعلق بالراوي ، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"³

أما سعيد يقطين فيرى أن السرد "فعل لا حدود له يسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"⁴ ويمكن أن يعرف أيضا بأنه "نقل الفعل للحكى من الغياب للحضور ، وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا

1- أبو نصر اسماعيل الجوهري ، الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، تحقق: محمد تامر، د-ط، دار الحديث، القاهرة:209، ص532

2- حميد لحميداني ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، ط1 ،المركز الثقافي العربي ، بيروت 1991، ص45

3- المرجع نفسه ص45

4- سعيد يقطين الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، ط1، المركز الثقافي بيروت : 1997، ص 19

واقعيًا أو تخيليًا وسواء تم التداول شفاهًا أو كتابةً¹ ومعنى هذا أن السرد هو نقل الحدث أو مجموعة من الأحداث من صورتها الواقعية أو التخيلية إلى صورة لغوية ، وقد تتنوع صيغ السرد و يمكن أن يروى شفاهًا أو مكتوبًا ويمكن أن يكون دون أداة لفظية وذلك عبر الصور والإيماءات وغيرها.

لقد جاء في كتاب بنية النص السردي أن الشكلاني الروسي "توماتشفسكي" يميز بين نوعين من السرد :سرد موضوعي وسرد ذاتي، ففي السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعًا على كل شيء حتى الأفكار السرية للأبطال ، أما في نظام السرد الذاتي فإننا ننتبع الحكي من خلال عين الراوي(أو طرف مستمع)متوفرين على تفسير لكل خبر:متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع² .

1- سعيد يقطين:السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص72

2- حميد لحميداني ، بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 46

ثانيا: التعريف بالرواية:

تعد رواية ابن الفقير أول عمل أدبي لمولود فرعون والتي ظهرت في مطلع الخمسينيات، والتي تتناول الظلم والقهر الذي عاشه الشعب الجزائري لسنوات عديدة تحت ظل الاحتلال الفرنسي حيث أحداث الرواية تدور عقب نهاية معركة الجزائر الشهيرة عام 1957م، وتتناول رواية ابن الفقير مأساة الفقراء الجزائريين ويشرح فيها كيف يتكون الطبع الحقيقي للرجل القبائلي، حيث أن الطفل الرضيع تبدأ معركته مع الحياة منذ ولادته، فإما أن يقاوم الحياة ليحظى بالعيش بكرامة أو أن يستسلم للحياة والفقر ويعيش بالذل والمعاناة لبقية حياته.

فرواية ابن الفقير باكورة أعمال مولود فرعون الأدبية والتي كتبها وأنهاها عام 1939 وطبعها على حسابه الخاص، وقال عنها "كتبت رواية ابن الفقير إبان الحرب المظلمة على ضوء مصباح تقليدي ووضعت فيها قطعة من ذاتي"، وهي خليط من الرواية والسيرة الذاتية حيث تتبع فيها مولود حياته وطفولته في القرية الصغيرة تيزي ثم كفاحه بالدراسة حتى وصوله لما يريد لكنه لم يكن بطل الأحداث بل كانت قريته بكل تفاصيلها وتقاليدها وعالمها الفريد والأوضاع الاجتماعية المزرية التي عاشتها ومكانة المرأة والفتاة ، التقاليد المتبعة والظروف الاقتصادية الطاحنة التي دفعت بالأب إلى الهجرة إلى دولة مستعمرة حتى يستطيع إعالة عائلته، ومن خلال هذا فرواية ابن الفقير تعد شهادة عصر وحقبة شديدة التوتر والحساسية في تاريخ الجزائر.

فرواية ابن الفقير إذن تجربة الكتابة ومعاينة للواقع المعيش في زمن الاستعمار.

فالنجاح الذي حققه هذا العمل والتي ترجمت إلى عدد كبير من اللغات من العربية أي حوالي 25 لغة عالمية لما تضمنته من أفكار وقيم إنسانية عظيمة.

فمولود فرعون في كتابته لرواية ابن الفقير (1950) التي تشكل نوعا من السيرة الذاتية لم يسع إلى التحدث عن نفسه لقدر ما سعى إلى تصوير الشعب الأمازيغي الذي انتمى إليه، فعدد صفحات هاته الرواية 137 صفحة ، دار النشر: سراس للنشر.

ثالثا: ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول قصة شاب ابن الفقير "فورولو" الذي كان يعيش حياة صعبة، يحاول فيها أن يحتفظ بعاداته وأخلاقه وقيمه التي ورثها عن أبائه وأجداده، وفي نفس الوقت كان يحاول أن يتأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه تحت الاحتلال الفرنسي، فيحاول أن يتعلم لغة غريبة وثقافة غريبة وهي اللغة الفرنسية، يتمكن من إكمال دراسته الثانوية بمدرسة فرنسية، فكان دائم الشعور بالخوف من الفشل والإحباط ولكن يصّر فورولو على إكمال ما بدأ به ليحقق ذاته وكيانه قاهرا جميع الظروف المحيطة به وكان دائما يردد " وحدي وحدي في هذه المعركة الرهيبة التي لا ترحم"

وبطل الرواية يولد بنفس العام الذي ولد فيه مولود فرعون ويعيش بنفس القرية التي عاش فيها مولود فرعون في الجبال، فالكاتب والبطل يكبران ويتحديان المصاعب ويعملان معلمين وله خالتان الأولى تموت وهي تلد أول أطفالها، والثانية التي كانت تعلمه كيف يواجه مصاعب الحياة تصاب بمرض عقلي ويحتجزوها في مكان بعيد.

وتبدأ معاناته بعد انتهائه من المدرسة الابتدائية حيث أن المدرسة المتوسطة كانت بعيدة عن بيته ولا يوجد مكان ليبيت فيه فيعرض عليه صديقه "عزيز" وهو كذلك طالب فقير مثله أن يبات معه في نفس البيت.

أيضا خلال الرواية اللحظات الجميلة التي يعيشها أهل القرية في جني الزيتون والثمار، وكان فورولو في بداية الأمر يعاني من عقدة الحرمان والنقص بجانب الطلاب المحيطين به ولكن سرعان ما تخلص من هذه العقدة وتغلب على ظروفه . حيث كتبت في أبريل 1940 .

فالرواية هي مثال حي على إنسان يريد الحياة ويقاوم الظروف التي حلت به ويتحدى كل الصعاب التي عايشها ليصل إلى مبتغاه، ويصبر على الأيام التي تصل إلى ذروتها.

رابعاً: نبذة عن حياة مولود فرعون

ولد مولود فرعون في الثامن من شهر مارس سنة 1913م في قرية تيزي هيبيل إحدى قرى بني دواله بولاية تيزي وزو من عائلة فقيرة إذ كان والده فلاحاً فبدأ حياته برعي الغنم¹، وقد اضطر هذا الفقر على الأب للهجرة مرات عدة بحثاً عن العمل، ورغم الفقر فإن عائلته لم تتوازن عن تعليمه فالتحق بالمدرسة الابتدائية "ثاوريت موسى" وعمره سبع سنوات وكم كانت المدرسة بعيدة "فقد كان يقطع مسافة طويلة يوميا بين منزله ومدرسته سعياً على قدميه في ظروف صعبة غالباً ما تنمي الإرادة في الفرد وتشحنه بروح التحدي"². وقد كان تلميذاً متوسط الذكاء، لكنه متفاني في دراسته وبعد حصوله على شهادة الدراسة الابتدائية من تلك المدرسة حصل على منحة دراسية في معهد بتيزي وزو "وهي المؤسسة التعليمية الوحيدة من هذا المستوى في المنطقة بأكملها"³. والتي تخرج منها عام 1932م وعمره تسعة عشر سنة ليجتاز بعدها مسابقة إلى دار المعلمين الابتدائية.

بالجزائر (بوزريعة) على أن الثلاث سنوات التي قضاها في بوزريعة تركت في نفسه أثراً لا يمحي. "فقد كان العهد القائم آنذاك هو عهد الجمهورية الثالثة، ومن ذلك النظام السياسي يستمد فرعون توجهاته الفكرية، بصفة من المربين المؤمنين بأن لهم رسالة في هذه الحياة"⁴.

1- ينظر شريط أحمد شريط، الأدباء الشهداء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1997م، ص113.

2- عمر بن قينة: شخصيات جزائرية، ط01، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1983، ص118

3- يوسف نسيب: مولود فرعون حياته وأعماله، تر: حنفي عيسى، ص06.

4- المرجع نفسه، ص07

وبعد أن أنهى دراسته اشتغل مولود فرعون في التدريس وكانت محطته الأولى تقلده لمنصب معلم بمدرسة-تاوريت موسى- والتي تلقى فيها تعليمه الابتدائي وفي هذا الوقت بدأ يتسع عالمه الفكري وأخذت القضايا الوطنية تشغل اهتمامه، وهو ما انعكس على آثاره الأدبية والفكرية ، وبعد الحرب العالمية الثانية عين مديرا في نفس المدرسة، حيث بذل قصارى جهده في سبيل تلامذة مدرسته، وفي عام 1952م تقلد منصب مدير تكميلية "فورناسيول"ب" الأربعاء نايت إراثن" وهي الفترة التي توطدت فيها العلاقة مع "إيمانويل روبلسن"¹ و"ألبيير كامو"².

وبعد اندلاع الثورة التحريرية انحاز مولود فرعون إلى وطنه وأهله ضد الاستعمار، وبالرغم من تشعبه بالفكر الفرنسي في دار المعلمين.

"فقد أحسن بأنه ممزق ، لأن التعايش مع الأوروبيين هو الأساس الفكري الذي غرسته في نفسه دار المعلمين، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن مظالم الاستعمار ومناكره استشارة مشاعره"³، وفي عام 1957 التحق بالجزائر العاصمة وعين مديرا لمدرسة الناظور NADOR ، كما عين سنة 1960م مفتشا للمراكز الاجتماعية التي كان قد أسسها أحد الفرنسيين، وكان هذا المنصب آخر ما تقلد من مناصب قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962 على يد المنظمة الإرهابية⁴ OAS حين كان في جلسة عمل، وقد دفن بمقبرة القرية التي ولد فيها.

1-إيمانويل روبلسن، ولد سنة 1914 بمدينة وهران ، وهو من أصل إسباني، له العديد من الأعمال الأدبية تتوزع بين الرواية والقصة والمسرحية أشهرها رواية أعالي المدينة.

2-ألبيير كامو(1913-1960م)من مواليد مدينة الذراعان بالجزائر، مؤلف وفيلسوف فرنسي وهو أول كاتب مولود في إفريقيا يحصل على جائزة نوبل للأدب عام 1957 من أهم أعماله الأدبية رواية الغريب، الوباء، السقطة.

3-يوسف نسيب: مولود فرعون حياته وأعماله، تر ، حنفي عيسى، ص08

4-OAS) Organisation Armee Secret ، المنظمة العسكرية السرية.

خامساً: أهم مؤلفاته:

1) رواية الأرض والدم 1953: وهي الرواية الثانية لمولود فرعون وتقع أحداثها في فترة ما بين الحربين العالميتين تروي قصة "عامر" ذلك القروي من قرية-ايغيل تزمان - الذي يسافر إلى فرنسا من أجل تحصيل الرزق ويعود إلى قريته مع زوجته "ماري"-الفتاة الباريسية-وقد تناول فيها مشكلة الهجرة، الزواج بالأجنبيات، الفقر وشطف العيش، يقول مولود فرعون: "القبائليون ليسوا سوى أناس كغيرهم ولكنهم رجال محكوم عليهم بالصراع المستميت من أجل العيش"¹ ، وقد ترجمت هذه الرواية كسابقاتها للعديد من اللغات كالروسية والألمانية والبولونية.

2) رواية الدروب الوعرة 1957: وهي امتداد الثانية وقد صور فيها مولود فرعون الصراع الحاد بين ثقافتين الأولى استعمارية متمثلة في ظاهرة التنصير والثانية تقليدية وهي ثقافة سكان القرية، حيث ينهزم التنصير أمام تمسك أهل القرية بتقاليدهم وعاداتهم، خصوصاً في ظل العنصرية البغيضة فقد لاحظوا أنه رغم كل ما يفعلون لا يزال ينظر إليهم باحتقار من طرف الفرنسيين، فإنهم يسخطون أشد السخط² على المسيح والمسيحية بسبب هذه التفرقة العنصرية ، وقد ترجمت هذه الرواية إلى لغات مختلفة.

3) رسائل فرعون إلى أصدقائه: وهي مجموعة رسائل تزيد على المائة والعشرين مكتوبة بيد فرعون، في الفترة ما بين (1949-1962) ومن خلاله نتعرف على مولود فرعون الإنسان، المعلم، الأديب، ورب الأسرة.

4) عيد الميلاد أو الذكرى: نشر هذا العمل عام 1972، بفضل مساعي صديقه إيمانويل روبلس وهي مقتطفات من رواية لم تكتمل، جاء نصفها الأول تحت عنوان "حرب التحرير الوطني" ، أما النصف الثاني فهو عبارة عن رسالة وجهها مولود فرعون إلى الكاتب ألبير

1- يوسف نسيب: مولود فرعون حياته وأعماله، تر ، حنفي عيسى، ص02.

2- عمر بن قينة: شخصيات جزائرية، ص121.

كامو بعنوان "مصدر مصائبنا" والتي عبر فيها عن فقدان الثقة في الأفكار التي تعلمها من دار المعلمين ، كما تحدث فيها عن رحلته التي قام بها إلى اليونان وخصص فيها فصلين للتقاليد القبائلية.

(5) الأيام في بلاد القبائل 1954: وهي عبارة عن ذكريات صور فيها مشاهد من الحياة بمنطقة القبائل الحافلة بالتقاليد و أولى فيها اهتماما بطائفة المرابطين وعلاقتهم بأفراد القرية من خلال فضهم للنزاعات ومراسيم الصلح بين القرى ، كما تحدث فيها عن بعض العادات السائدة ك"الوزيعة"¹

(6) أشعار سي محند²: حيث قام مولود فرعون بجمع أشعار هذا الشاعر وترجمها إلى اللغة الفرنسية وقد استطاع بشهادة "سي يوسف"³ أن يجمع بعض أعمال "سي محند" وأن يدلي بملاحظات حول التقنية الأدبية ويرجع أساسا شهرة مولود فرعون إلى أعماله الروائية التي لم تتجاوز ثلاث روايات فقد أبدع فيها وتجلت بها شخصيته الفكرية وجوانب كثيرة من حياته الشخصية، وتبقى إيدانته للاستعمار القاسم المشترك في جميع أعماله.

1- هي نوع من التضامن الاجتماعي حيث يقوم أهل القرية بذبح البقر والأغنام وتوزيع لحومها على جميع السكان.

2- سي محند (1845-1906) أكبر شعراء بلاد القبائل تغنى في شعره بحياة القبائل وآلامها وأمالها .

3- يوسف نسيب: مولود فرعون حياته وأعماله، ص 111.



الفصل الأول:

مكونات البنية السردية

أولاً: مفهوم الحدث

ثانياً: مفهوم الشخصية

ثالثاً: مفهوم الزمن

رابعاً: مفهوم المكان

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

تمهيد:

بعد أن تعرفنا على البنية السردية في رواية ابن الفقيير لمولود فرعون تعرفنا على ضبط مصطلحات البنية والسرد سنتطرق في هذا الفصل على التعرف على مكونات البنية السردية بضبط شامل لبعض التعريفات كالحديث وعناصره، الشخصية وتصنيفاتها وأهميتها ومدلول الزمن والمكان وأنواعه وأهميته وغيرها.

أولاً: الحدث:

1-1- مفهوم الحدث

إن الحدث هو العمود الفقري الممثل العناصر الفنية السابقة (الزمن، المكان الشخصيات...) والحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)، وإن انطلق أساساً من الواقع، ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسباً لحكاية روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي، ومن خياله الفني، مما يجعل من الحدث الروائي الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع والمنولوج الداخلي، والمشهد الحوارية، والقفز والتلخيص والوصف وما إلى ذلك¹.

" كما أن الحدث هو ارتباط فعل بزمان وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به كما أن وقوع الحدث لابد أن يكون في مكان معين، وما يُعتبر فعلاً بسيطاً هو في الحقيقة مركب معقد، يشتمل على أفعال أخرى تحيط به قبل وقوعه، وبعد وقوعه فالفعل ليس حدثاً واحداً أو ليس مجرد عمل يظهر في السلوك المرئي المشاهد، بل هو نتيجة عدد كبير من

1- أمنة يوسف: تقنية السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص36

الدوافع والرغبات والضوابط وغير ذلك ما تموج به النفس وتزخر، سواء كانت هذه العوامل الباطنية الخافية في حدود الوعي عند القيام بالعمل"¹.

وبعد كذلك زمن الحدث أهم العناصر، وهو ينطوي على مجموعة من الأزمنة (زمن الحبكة وزمن العمل القصص نفسه، ثم زمن قراءته) كما أن الحدث من الخصائص التي من شأنها أن تزيده قوة وتماسكا للتعبير عن نفوس الشخصيات، والانتظام في حبكة شديدة الترابط ولأن يكتسب صفة السببية والتلاحق، وحتى يبلغ الحدث درجة الإكمال، فإنه يجب أن يتوفر على معنى وإلا ظل ناقصاً².

1-2- عناصر الحدث :

للحدث القصصي عنصران أساسيان هما: المعنى والحبكة

*المعنى:

للمعنى أهمية كبيرة وهو عنصر أساسي بل يعده بعض الدارسين أساس القصة، وجزأ لا ينفصل عن الحدث، ولذلك فإن الفعل والفاعل أو الحوادث والشخصيات يجب أن تعمل على خدمة المعنى من أول القصة إلى آخرها، فإن لم تفعل ذلك كان المعنى دخيلاً على الحدث، وكانت القصة وبالتالي مختلفة البناء³.

فالقصة الفنية تكتمل بالمعنى الجديد الذي يخدم الإنسان ويطوره، وما كان معنى يلقي الترحيب عند المتلقين أو النقاد، لا ريب فإن المعنى الجيد يشارك في إنتشار النص

1- ايفلين فريد جورج بارد : نجيب محفوظ والقصة القصيرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 1988 م، ط1، ص46

2- المرجع نفسه ، ص47

3- شريط أحمد شريط : تطور البنية النفسية في القصة الجزائرية المعاصرة ،-1985-1947 ، منشورات كتاب العرب 1998، ص 24.

القصصي، ومن ثم فإن دوره يكون أعمق أثراً وأكثر عملاً على تغيير الظواهر المُدانة من طرف النص الأدبي.

* الحكمة:

نعني بالحكمة تسلسل حوادث القصة التي تصل إلى نتيجة، ويتم ذلك إما عن طريق الصراع الوجداني بين الشخصيات، وإما بتأثير الأحداث، ومن وظائف الحكمة إثارة الدهشة في نفس القارئ، في حين أن الحكاية لا تعدو أن تكون إثارة لحب الاستطلاع لديه، وبين حب الاستطلاع وإثارة الغرابة أو الدهشة فرق كبير من حيث التأثير الفني.

والحكمة هي المجرى العام الذي تجري فيه القصة وتسلسل أحداثها على هيئة متنامية ومسارعة ويتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جميعاً، فالأحداث يجب أن تكون مرتبطة بمبدأ السببية بالرغم من أن بعض القاصين يعتمدون على عناصر أخرى لرسم الأحداث المفاجئة كاستلهاهم تدخلات عامل الصدفة، وهذه الوسائل يمدّها الذوق الفني الرفيع، ويلجأ إليها القاصون السطحيون ذو الضعف الفني¹.

ثانياً: الفضاء الدلالي للشخصية

1-1- المفهوم اللغوي:

جاء في معجم لسان العرب في مادة (شخص): "الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص،... والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه،... الشخص كل جسم له ارتفاع

1- شريط أحمد شريط : تطور البنية النفسية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص26.

وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص،...والشخص السير من بلد إلى بلد¹

أما عن أصل كلمة شخصية فهي "مشتقة من الأصل اللاتيني persona تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس... وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص، وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على مسرح الحياة"².

2-2- المفهوم الاصطلاحي :

مرّ مفهوم الشخصية بمراحل وتغيرات عديدة عبر الزمن، فقد كان الروائيون التقليديون يلحقون ملامح الشخصية بلامح الشخص حيث كانوا يعاملونها "على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، وقامتها، وصورتها، وملابسها..."³، وعلى إثر ذلك لا يمكن التخلي عنها ولا يمكن تصور أية رواية دون شخصية فكأنها" في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها"⁴.

ومن هذا فإن كلمة "شخص" و"شخصية" من أهم المصطلحات التي يجب الوقوف عندها، نظرا لكونهما يتسمان بالغموض والخلط أحيانا في استعمالهما، فقد كان على الدارسين وضع الفرق بينهما وذلك قصد إزالة الإبهام وتوضيح المصطلحين أكثر فأكثر.

1- منظور ، المصدر السابق، مج 7، ص45-46

2- فلة قارة : ليندن لكحل، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي ،"مذكرة تخرج ماستر"

3- مرتاض، المرجع السابق،ص 76

4- المرجع نفسه، ص 76

إن الشخص *personne* : كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس أو على إنسان حقيقي من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد الزمان والمكان، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني¹، أي أن الشخص هو الإنسان الحقيقي الموجود في الواقع المعيش.

في حين نجد أن المصطلح الثاني وهو الشخصية *personnage* : "هو كائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا أحشاء، أو هو كائن قد من سمات وإشارات وعلامات وإشارات يمكن منها خطاب ما، فالشخصية إذن من عالم الأدب أو الفن أو الخيال، وهي لا تنتسب إلا إلى عالمها ذاك"²، حيث أنه يتعامل مع الشخصية كوحدة نصية لا امتداد لها خارج بنية النص الذي يحتويها.

كما يمكن اعتبارها "الشخص المتخيل الذي يقوم بدور في تطور الحدث القصصي المتنامي"³ ومن هنا يمكن القول أن الشخصية نتجت من عالم الأدب والفن والخيال، فهي من تخيل الكاتب وليست شخصية حقيقية في الواقع المعاش.

ظلت هذه النظرة قائمة إلى أن بدأت الرؤية تتغير مع بداية القرن العشرين، إذ عمد الروائيون إلى إضعاف مفعول هذه الشخصية، وطمس هويتها والحد من أهميتها فهي عندهم لم تعد إلا مجرد كائن ورقي بسيط⁴، ومن جانب آخر فقد اعتبرها الكلاسيكيون مجرد اسم للقاء بالفعل أو الحدث، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات⁵.

1- جريدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجمام والحبل لمصطفى فاسي (مقاربة السرديات)، د-ط، منشورات الأوراس (الجزائر): 2007، ص 79.

2- المرجع نفسه، ص 79

3- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، كلية الأدب واللغات، جامعة منشوري، قسنطينة (الجزائر)، العدد 13، 2000، ص 196

4- مرتاض، المرجع السابق، ص 76

5- جريدة حماش، المرجع نفسه، ص 56

ويمكن تبرير هذا التقليل من قيمة الشخصية وشأنها من قبل النقاد، على أنه جاء كرد فعل ورفض قاطع لما كان منتشرا من تقديس وتأليه لهذه الشخصية خلال القرن التاسع عشر لكن سرعان ما تبدت وتلاشت هذه النظرة الضيقة حيث أنه: "لم تستطع أية قوة أن تسقط الشخصية من على المنصة التي وضعها القرن التاسع عشر عليها"¹.

إننا عندما ننتقل نحو البحث اللساني نجد أنه يتعامل معها باعتبارها متكونة من قطبين اثنين أحدهما دال والآخر مدلول، "فتكون (الشخصية) بمثابة (دال) عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما (الشخصية) كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها وهكذا صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيء يُقال"².

يربط تودروف مفهوم الشخصية بالوظيفة النحوية حيث أنه يفرغ الشخصية من شحنتها الدلالية "فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه، بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي (الشخصية)"³ و"فيليب هامون" هو الآخر يربط الشخصية بالوظيفة النحوية وهذا في قوله أن "مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص"⁴.

1- ألان روب جريبه ، نحو رواية جديدة :مصطفى ابراهيم مصطفى ، تقديم لويس عوض، د-ط، دار المعارف ، مصر:د-ت، ص34.

2- محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى(دراسته)،د-ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق: 2005، ص11-12 ،

3- بحرأوي ، المرجع نفسه، ص213

4- المرجع نفسه، ص213

مفهوم الشخصية على حد تعبير جيرالد برنس:

يظهر في أنه "على الرغم من أنه غالباً ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف والأحداث فإنه يستخدم أحياناً للإشارة إلى الراوي (narrateur) والمروي له (narrâtes)"¹.

أما حسن بحراوي: فهو ينظر إلى الشخصية على أنها "محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها"²، أي أنها ليست حقيقية بل هي من صنع مخيلة المؤلف.

ونظر فليب هاموت إلى الشخصية على أن مفهومها يتجلى داخل حدود النص، أي أنه ليس لها مرجعية خارجية، حيث تستمد هويتها من داخل النص بمعنى أن الشخصية الروائية هي علاقة لغوية ملتزمة بباقي العلاقات كالتركيب الروائي المحكم³.

ثالثاً: تصنيفات الشخصية

نظراً لأهمية الشخصية والمكانة التي تحتلها في العمل الروائي فقد حاول الكثير من الباحثين والدارسين تصنيفها، فقد تعددت اتجاهات أصحابها وباختلاف توجهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية، نجد من بينها:

(أ) الشخصية السكونية: وهي الشخصية التي تجدها ثابتة ساكنة "لا تتغير طوال السرد"⁴.

(ب) الشخصية الدينامية: وهذه الشخصية عكس الشخصية السكونية "تتميز بالتغير الدائم داخل النص"⁵، أي تكون حركية غير ثابتة على طوال المسار السردية.

1- برنس، المرجع نفسه، ص30

2- بحراوي، المرجع نفسه، ص213

3- عزام، المرجع السابق، ص13

4- عزام، المرجع السابق، ص13

5- عزام، المرجع السابق، ص13

ج) الشخصية المعقدة : وهذه الشخصية ذات عمق سيكولوجي¹، تثير الدهشة في نفسية القارئ من خلال سلوكياتها.

د) شخصية متسقة أو غير متسقة: والشخصية المتسقة "عندما تتناقض صفاتها مع أفعالها"²، حيث تتماشى الأفعال التي يقوم بها مع الصفات التي مُنحت لها.

إضافة إلى الشخصية الرئيسية التي تقوم بالدور الأساسي الهام في العمل الروائي، إذ لا يمكن الاستغناء عنها لأن أهم الأحداث السردية تتمحور حولها، ثم الشخصية الثانوية التي تقوم بدور فرعي ومُساعد في الأحداث .

رابعا : أهمية الشخصية

يبدو أن هناك من يمنح للشخصية أهمية كبرى، ويعطيها منزلة عظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية معا، ذلك أن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم، كان مجهولا إلى ذلك الحين فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه.

فدور الشخصية الروائية في رأي هذين الكاتبين أنها قادرة على غير ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية، بحيث تلقىها قدرة على تعرية أجزاء منها، نحن أحياء العقلاء وإن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها الروائي يجعلها في وضع ممتاز، بحيث بواسطتها، يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع وحين يقرأ الناس تلك الشخصية في رواية من الروايات العزيمة يقتنعون أو يخادعون أنفسهم.

1- عزام، المرجع السابق، ص13

2- برنس، المرجع السابق، ص 30

كان "جويس وولف" يرفضان كما كان كثير من الكتاب العالميين الآخرين يرفضون، التحديد الاجتماعي والنفس للشخصية الروائية وكانوا يرون أن مثل هذا التحديد لم يكن إلا وهما أو خدعا حيث أن واقع الفرد وحقيقته لا يتحدد بوضعه ولا بطبعه في المجتمع، ولكن بطائفة من القيم الثابتة، والتي تظهر في الغالب على غير المتوقع فتتسم بالارتجال. وهذا هو العنصر الذهبي للشخصية الروائية التي تتمتع بكل الامتيازات الفنية التي جعلتها في كثير من الأطوار تتفوق على القدرات العقلية والبدنية والعاطفية للشخص نفسه، مما يجعل تمثيل بعض أدوار تلك الشخصيات في السينما أمر عسير على الممثلين والممثلات إلى ذلك العنصر المتوهج لم يعد قائما¹.

وقد كان لرأي "أندي جيد" (1869-1951) حول الشخصية وضرورة الحد من غلوائها والإخماد في توهجها والتضئيل من عنفوانها، صدى واسع مجرد انتشاره عام خمسة وعشرون وتسعمائة وألف ولعل ذلك الرأي هو حمل "فريجينيا وولف" **virginia wolf** (1882-1941) على أن تردد رأي (أندي جيد) نفسه تقريبا فيما يزعم "ميشال زيراف" **Michel Zéraf** حيث ذهبت في محاضرة أعتها في عام خمسة وعشرون وتسعمائة وألف إلى رأي مماثل لرأي "جيد"²، وما ينبغي أن تكون عليه، أن العلاقات الاجتماعية والطبقية تغيرت، فاعتدت غير ما كانت عليه في عهد فيكتوريا، أمحت كثير من الفوارق مما يُعسر إيجاد نوع موحد للشخصية، أو ما يمكن أن يطلق عليه في اللغة الفرنسية "le type" ذلك أنه لا أحد، يعد هذه التحولات الكبرى، اغتدى نموذجا في نفسه³.

1- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية، ص 80

2- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية، المرجع نفسه، ص80

3- المرجع نفسه، ص 80

خامسا: الفضاء الدلالي للزمن.

1-1- المفهوم اللغوي:

يعد مصطلح الزمن من أكثر المصطلحات التي اهتمت بها كتب التراث والمعاجم ومن بين هذه الأخيرة لسان العرب حيث جاء في مادة "زمن" على النحو التالي "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أي أقام به زمانا¹".

أما في معجم الفروق اللغوية، فإن أبا هلال العسكري يتناول الزمن إذ يقول "إن اسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات، وأن الزمان أوقات متتالية مختلفة أو غير مختلفة² فالعسكري يتعامل مع الزمن على أنه ذو طابع رياضي لأنه تتابع لأوقات زمنية.

لقد كان من نتائج الاهتمام الكبير بفكرة الزمن من قبل المفكرين العرب أن عقدت له كثير من الألفاظ "فهو الزمن والزمان والدهر والحين والوقت والأمد والأزل والسرمد"³.

في هذا أورد ابن منظور مختلف التفريعات الدلالية للفظة الزمن ومن هذه التفريعات لفظة الدهر، قال شمر: " الدهر والزمان واحد"⁴، ثم يذكر بعد ذلك الاختلاف الحاصل في الاستعمال العربي بين اللفظتين حيث جاء فيه أن أبا منظور قال: " الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها... والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه"⁵، والمعنى هنا أن الدهر أوسع من الزمن ويظهر هذا الأخير على أنه جزء من الدهر وقد جاء الزمن بمعنى الوقت والحين في معجم مقاييس

1- ابن منظور ، المصدر السابق، مج 13، ص199.

2- أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، تحقيق محمد ابراهيم سليم، د-ط، دار العلم والثقافة القاهرة ،د-ت، ص270.

3- كمال عبد الرحيم رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية ، د-ط ، دار عالم الثقافة ، عمان :2008، ص12.

4- ابن منظور ، المصدر السابق، مج 13، ص199.

5- ابن منظور ، المصدر السابق، ص199.

اللغة "الزء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين قليلة وكثيرة ، يقال زمن وزمان والجمع أزمان أزمنة"¹.

ومن هذا فإن تعدد الألفاظ الدالة على الزمن دفع بعض اللغويين إلى القول بضرورة الفصل بين لفظتي "زمن" و"زمان" حيث يميز تمام حسان بين اللفظتين في قوله إن يطلق لفظ الزمان للزمن الفلسفي الذي يعرفه الناس جميعاً، وهو يقابل كلمة time في اللغة الإنجليزية كما أنه يعطي اصطلاح الزمن للزمن النحوي اللغوي الذي يقابل كلمة tense².

لكن هذه النظرة رُفضت من قبل بعض الدارسين حيث رأوا بعدم وجود فرق بين مصطلحي الزمان والزمن فهما يردان في المعنى نفسه من غير تفريق³، هذا على اعتبار أن النجاة القدماء والمحدثين لم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى هذا التفريق، بل إن الكلمتين "زمن" و "زمان" تتبادلان الاستعمال في المعنى الواحد⁴. وهذا ما تؤكدته التعاريف اللغوية السابقة التي لا تفرق بين المصطلحين بل إنها تساوي بينهما في الاستعمال والدلالة.

1-2- المفهوم الاصطلاحي :

يعد الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي شغلت الدارسين والباحثين ذلك أن "الزمن أو الزمان (أو le temp بالفرنسية أو time بالإنجليزية أو tempus باللاتينية أو tempo بالإيطالية ...) هو في التصوير الفلسفي ولدى أفلاطون تحديدا كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"⁵، فالزمن عنده عبارة عن فترة تتضمن حادثتين هما: الحدث السابق

1- بن فارس بن زكرياء ، المصدر السابق، ج3، ص22

2- عبد الرحيم رشيد، المرجع السابق، ص14

3- المرجع نفسه، ص14

4- عبد الرحيم رشيد، المرجع السابق، ص15.

5- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)، د-ط، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والفنون والأدب ، الكويت 1998، ص172.

والحدث اللاحق، فهو ينتقل من الحدث الأول إلى الثاني في مرحلة معينة، وبالتالي فهو مرتبط بحركة الأشياء وتغيرها المستمر.

نجد أن الزمن لدي أندري لالاند " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"¹، وحسب هذا فإن الزمن نظره هو خيط ينقل الأحداث، ويشترط وجود مشاهد أو ملاحظ يبقى دائما في مواجهة الحاضر أما "غيو" فينظر إلى الزمن على أنه " لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهياة على خط معين بحيث لا يكون إلا بعد واحد: هو الطول"²، "فغيو" يشترط لوجود الزمن وجود خط تنتظم عليه الأشياء ، يسمى الطول الذي تجري من خلاله الأحداث والأشياء.

ارتبط الزمن بالإنسان في وجوده وحياته في كل جوانبها " فكأنه هو وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود ... "إن الزمن موكل بالكائنات ومنها الكائن الحي، يتقصى مراحل حياته ويولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء ولا يغيب عنها منها فتيل"³، فهو روح الوجود ونسيجه الداخلي حيث يمثل فينا حركة لا مرئية يجب أن نعيشها.

ذلك أن الزمن هو "المادة المعنوية المجردة، التي تتشكل منها الحياة، فهو حيز كل فعل ومجال، كل تغيير وحركة"⁴ ويؤكد غاستون باشلار هذا الرأي قائلا: " إن الزمان حي والحياة زمنية"⁵، حيث أنه يمضي جنبا إلى جنب مع الحياة ممزوجا بها ومنصهرا فيها دون أن يغادرها لحظة واحدة، غير أننا لا نلمسه ولا نحس به لأنه مجرد خيط وهمي " نراه في

1-المرجع نفسه، ص172

2-مرتاض،المرجع السابق،ص 172.

3-مرتاض : المرجع السابق ،ص 171

4-أحمد طالب مفهوم الزمن ودلالته في الفلسفة والأدب (بين النظرية والتطبيق)،د-ط،دار الغرب:2004،ص 9.

5-غاستون باشلار ، جدلية الزمن ترجمة :خليل أحمد خليل ،ط3،المؤسسة الجامعية والنشر والتوزيع،

بيروت:1992،ص15

غيرنا مجسدا: في شيب الإنسان، وتجاويد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه وفي تقوس ظهره¹ عبر مراحل زمنية متفاوتة.

*أهمية الزمن :

الزمن في الرواية، فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث وبتاحلال الحدث تأتي فترة يبدو فيها الزمن وكأنه توقف، ويترك مسرح الأحداث خاليا²، وهكذا ينتج عنه تعدد موضوعات الرواية ، حسب "موير" تعدد مواكب في مظاهر اشتغال الزمن ، واختلاف في الأدوار البنيوية التي ينهض بها السرد كما يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية ، التي يقوم عليها فن القص ،فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا ، إذا ضفنا الفنون إلى زمانية ومكانية ، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن.

وهناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص، أزمنة خارجية (خارج النص) زمن الكتابة، زمن القراءة وضع الكاتب بالنسبة للنص التي يكتب عنها ، وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها³ ، وأزمنة داخلية (داخل النص)، الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ، مدة الرواية ، الحدث ، تتابع الفصول...إلخ.

والزمن أهميته كعنصر بنائيا، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى ، وينعكس عليها فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى ، الزمن هو القصة، وهي التي تتشكل وهو الإيقاع وبالرغم من اهتمام الروائيين بعنصر الزمن ومواجهتهم بناء الرواية من حيث ترتيب الأحداث والسرعة والبطء في تتابعها، فإن النقاد لم يهتموا سوى مؤخرا بتحليل الزمن وتركيبه في النص الروائي، وبظهور النقد البنائي في

1- مرتاض : المرجع السابق، ص 173 .

2- حسن بحرأوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، لبنان 1990م، ص108

3- سيزا قاسم بناء الرواية ص37.

الستينات ونتيجة تأثير الترجمة في أعمال الشكلايين الروس ، ازداد اهتمام بعنصر الزمن في فن القصة بصفة عامة، وفي الرواية بصفة خاصة ، على أنه من العناصر البنيوية في الرواية، فظهرت محاولات جديدة لتحليل الزمن في الرواية من حيث الشكل ، ومن أهمها دراسة "جيرار جينيت" حول الزمن في البحث عن الزمن الضائع لبروست¹ .

رابعاً: الفضاء الدلالي للمكان

1-1- المدلول اللغوي

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن. وقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح ، وبات كل ما يتعلق به مثار للجدل سواء كان ذلك في نشأته وتطوره ، أو في شكله و مضمونه .

ففي الرواية التقليدية يظهر المكان مجرد خلفية ، تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيه الحوادث ، ولا تلقى من الروائي اهتماماً أو عناية ، فهو إذن مجرد مكان هندسي ، أما في الرواية الرومانتيكية "يبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدس ، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر"².

ويكون المكان استناداً إلى ما سبق معبراً عن نفسية الشخصيات ، ومنسجماً مع رؤيتها للكون والحياة وحاملاً لبعض الأفكار. والمكان بالمفهوم العام هو الحيز والفضاء ، وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض "لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلاً للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي: **space, espace** (...). ولعل ما يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء و الفراغ ، وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل

1- المرجع نفسه ص 40.

2- حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي ص31.

(...) وعلى حين أن المكان يزيد أن ننقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"¹.

وفي نفس السياق نجد حميد لحميداني يقول: "إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية ، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء"².

بما أن الأمكنة متعددة في الرواية، فإن فضاء الرواية يلفها جميعاً، والمكان في هذا الوضع هو بنية متعلقة بمجال جزئي من مجالات الفضاء .

والمكان في الرواية أياً كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي ولو شاركت إليه الرواية أوسمته بالاسم ، فإنه يظل عنصراً من عناصرها الفنية فهو "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعه اللغة انطباعاً لأغراض التخيل الروائي وحاجاته"³

كما يرى بدر عثمان أن " المكان الروائي والطابع اللفظي فيه، يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة عنها ، ذلك أن المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات وتجعل منه شيئاً خيالياً"⁴.

1- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)، ص121.

2- حميد لحميداني : بنية النص السردية، المرجع السابق ،ص 64.

3- سمير روجي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995، ص251.

4- بدر عثمان : بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 1986، ص 28-29.

وكما يعرف الباحث السميائي "لوتمان" المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/العادية (مثل الاتصال، المسافة)"¹.

وبناء على ما سبق نستنتج أن المكان يشمل حيزا واسعا في مجال الدراسة السردية ، فهو من الحوافز التي تدفع بالكاتب إلى إظهار قدراتهم الإبداعية ولكل واحد طريقته في رسم مكان الرواية والتفنن فيه وذلك من أجل إظهار إمكانياتهم وإبداعاتهم.

1-2- أهمية المكان

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه عناصرها البنائية ، أو الفضاء الذي يتحرك بداخله الأحداث والشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب السردية ، باعتباره المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهه نظره من جهة ، ولأنه الإطار الذي تتجسد داخلها الصيغة البنائية التي يأتي وفقها الخطاب في سير أحداثه من جهة أخرى ، فالمكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة ، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"²

فالمكان يمثل في كل الحالات بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردية ، كما يتسم بالسطحية والسهولة، قياسا مع البنيات الأخرى (الزمن والشخصيات) لسيوله هذه البنيات وحيويتها وجمود وسطحية المكان باعتباره أرضية وفضاء لها ، كما نجد في النص

1- يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ، تقديم وترجمة سيزا قاسم دران ، مجلة عيون المقالات ، العدد 8 ، 1987 ص69.

2- حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي ص33.

"أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويجسدها إلا إذا وضعنا أمام ناظره الديكور وتوابع العمل ولواحقه"¹.

وفي الأخير نستنتج بأن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية فهو العنصر الغالب فيها ولا يمكن الاستغناء عنه ، باعتباره محور أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

ثالثا : أنواع الفضاء

يعد الفضاء عنصرا أساسيا في تشكيل العمل الروائي وهو محل تبشير لمجمل وقائع الرواية ولحركة الشخصيات وأفعالها وأهواءها ونوازعها وعواطفها وآلامها وبالرغم من اختلاف النقاد حول التسمية الدقيقة لهذا المفهوم إلا أننا نرى من خلال الأنواع التي قدمها كل من (حميد لحميداني) للفضاء التي تسمح لنا باستخدام مصطلح الفضاء وباعتبار أن معناه يكون جاريا في كل فراغ ومكان إلا أننا وفق هذا التعريف المسبق للمكان ، سوف نفرض الأنواع الثلاثة من الفضاءات كما استنبطتها (جوليا كريستيفا)، والتي تحدد فيما يلي :

(أ)الفضاء الجغرافي: L'espace géographique

يتفق الكثير من الدارسين والنقاد في عدم وجود أي علاقة بين المكان الواقعي والمكان داخل الرواية، أما المكان الجغرافي فهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعادها الخارجية بدقة بصرية وحياد ، أي حين يتفكك المكان ليتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة ولا تحاول أن تقيم منها مشهدا كليا.

1- ميشال بينور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس، مكتبة الفكر الجامعي عويدات لبنان+باريس، ط2، 1982، ص53.

إلا أن "جوليا كريستيفا" ترى أن الفضاء لا يمكن دراسته منفصلا عن دلالاته الحضارية ، فهو إذن يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له ، ويتولد عن طريق الحكيم ذاته إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه¹

فالراوي حينما يختار فضاءاته من الأماكن الجغرافية نجد لها مرجعية واقعية يستغل أسماءها وصفاتها ، لكي نعرف أنه اختارها دون سواها من الفضاءات الأخرى وهو بهذا ينسج لنا بواسطة خياله فضاء جغرافي من خلال مجموع الأمكنة الموجودة في الرواية إذ يقدم لنا الراوي حد من الإشارات الجغرافية التي تكون فيه مجرد نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل استكشافات منهجية للأماكن² .

(أ) الفضاء الدلالي l'espace sémantique

بعد أن تحدث "جيرار جينيت" عن الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن القصة في الحكيم نراه يشير إلى فضاء من نوع آخر ، له صلة بالصور المجازية من أبعاد دلالية ويشرح طبيعة هذا الفضاء وعلى الشكل التالي : إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا ، فليس للتعبير الأدبي معنى واحد إنما ينقطع على أن يتضاعف ، ويتعدد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما بأنه حقيقي ، وعن الآخر بأنه مجازي هناك إذن فضاء دلالي يشير إلى الصورة التي تخلفها لغة الحكيم

وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام³.

1- حميد لحميداني ، بنية النص السردية، المرجع السابق ، ص 62.

2- ميشال بيتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ، مكتبة الفكر الجامعي عويدات لبنان+باريس، ط2، 1982، ص112.

3- حميد لحميداني ، بنية النص السردية، ص66.

ويعبر "جيرار جينيت" بأن هذا الفضاء ليس شيئاً آخر سوى ما ندعوه عادة (الصورة-figure) ويقول في الموضوع نفسه حول هذه النقطة بالتحديد "إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء ، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتهما مع المعنى"¹.

ومع أنه ليس من الضروري أن تكون جميع الروايات خالية من الصور، فإننا نشعر أن مفهوماً مثل هذا الفضاء بعيد عن ميدان الرواية وإذا كان له علاقة وطيدة بالشعر ، فإنه ليس من الضروري أيضاً أن يكون مبحثاً حقيقياً في ما يسمى الفضاء، لأن "جيرار جينيت" لم يكن يتحدث إلا عن مبحث بلاغي معروف يمكن أن يدرج تحت عنوان هام هو "المجاز"، ثم إن الفضاء ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس لأنه مجرد مسألة معنوية . وأغلب النقاد الذين تحدثوا عن الفضاء كانوا يراعون شرطاً أساسياً ، وهو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية .

ج) الفضاء النصي: l'espace textuel

ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك في طريقة تصميم الغلاف و وضع المطابع وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها²، ولقد كان اهتمام "ميشال بيتور" بهذا الفضاء كبيراً وهو لم يحصر اهتمامه في الرواية وحدها بل نظر إلى فضاء النص بالنسبة لأي مؤلف كان، ومن الطريف أنه يقدم تعريفاً هندسياً خالصاً للكاتب إذ يقول: "إن الكاتب كما نعده

1- ميشال بيتور ، بحوث في الرواية الجديدة، ص8.

2- حميد لحميداني ، بنية النص السردية، ص55.

اليوم ، هو طول السطر وعلو الصفحة¹، والبعد الثالث الذي تحدث عنه هو سمك الكتاب الذي يقاس عادة بعدد الصفحات .

إن فضاء النص هو أيضا فضاء مكاني ، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة ، مساحة الكتابة و أبعاده ، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال ، فهو مكان تتحرك فيه على الأصح عين القارئ، هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة.

ويمكن ربط المكان بالمشاهد الوصفية في الرواية بدرجة لأولى غير أن الوصف المجرد لا يستطيع بمفرده بناء فضاء روائي ، ما يعني أنه من الممكن تقديم المكان من خلال الشخصيات التي تعمره أو من خلال الأحداث التي تجري عليه أو من خلال تأملات شخوص الرواية وعوالمهم الداخلية وبالتالي فالمكان ليس محصورا في جانب الوصف فقط ، بل كذلك محصور في عرض سرد المكان بطريقته الخاصة ، انطلاقا من وحدة العمل وتكامل عناصره .

فعلى مساوي فاعلية الشخصيات في رسم الفضاء مثلا: يمكن القول أنه "إذا كان الوصف قادرا على تقريب المكان من القارئ تبعا لرسمه صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطة اللغة ممكنا ، فإذ هذا الوصف مجرد تمهيد لاخترق الشخصيات بوجهات نظرها الخاصة، ومحاولتها بناء فضاء روائي يضبط إيقاع الأمكنة الروائية التي اخترقته الشخصيات وتفاعلت معه"²

1- المرجع نفسه ،ص 55.

2- سمير روجي الفيصل: بناء الرواية العربية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سورية ، 2003، ص72.

(د) علاقة المكان بالشخصية :

العلاقة التي تجمع بين المكان والشخصية تتطلب إمعان النظر، ذلك لأن هذه العلاقة " تتعدى العلاقة الشكلية، لأن المكان لم يعد إطارا خارجيا جامعا لحركة الشخصيات بل إن المكان الروائي تجاوز وجوده السطحي المرتكز على البعد الجغرافي والفضائي فقد أصبح يحدد سلوك الشخصية، واتجاهاتها زيادة على أن تقاليد المكان وأعرافه تحكم نفسية الشخصيات وممارستها"¹.

نجد أن المكان لا يشكل فقط الإطار الذي تتحرك فيه الشخصية ، بل إنه لا ينفصل عنها فيذكر معها ويظهر من خلال خطابها فيؤثر فيها كما تؤثر فيه، فيتجاوز أهمية المكان بالنسبة للشخصية إدراك الحدود الجغرافية لتأثيره البالغ في حياتها .

فقد يستغرق المكان الجانب الاجتماعي لما يظهره من علاقات في محيط الشخصية لأن "المكان هو المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه. لذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية ساكنية بأفكارهم ووعيهم فالمكان يصبح بمثابة المجتمع بالنسبة للشخصية من خلال التفاعل"² " يحدث معه ومع أفرادها ، حيث يحدد طبيعة سلوكها وصفاتها . فالشخصية التي تعيش في الجبل تصبح جبلية لظهور مميزاته على طباعها وسلوكها. والشخصية التي تعيش في المدن تصبح مدينة للتأثير على طباعها"³، حيث يحدد المكان هوية الشخصية وانتماءاتها الاجتماعية. ذلك لأن " المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"⁴ . فمن خلال وصف المكان

1_ أسماء شاهين ، جماليك المكان في روايات جبرا إبراهيم ، ج 1 ، ص 113 .

2_ أسماء شاهين ، نفس المرجع ، ص 113 .

3_ ينظر : محمد عزام ، شعرية الخطاب السردية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص 68 .

4_ سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 84 .

والأثاث المتواجدة فيه نتعرف على نوعية الشخصية المقيمة فيه حيث يمكن معرفة سلوكها وطباعها وطريقة تفكيرها ، لأن وصف المكان هو تعبير عن الشخصية ووصف لها. ولهذا يعد المكان من العناصر الفاعلة في تحديد ملامح الشخصية وطبيعة أفعالها حيث تقوم الشخصية ببنائه وفقا لما يتناسب مع طباعها، فيصبح المكان يعبر عن الشخصية وطبيعتها ، كما أنه قد يدفعها للتعبير عما يجول بداخلها من مشاعر .

وقد يخص المكان في الرواية وفق أشكال مختلفة فيكون له تأثير بالغ الشخصية فإذا كان المكان مثلا مغلقا تشعر أثناء تواجدها فيه بالراحة والاستقرار والأمن كما قد تشعر بالضيق والقيود بما يمارسه عليها من ضغوطات لتبقى حسية الحواجز المفروضة عليها مما يحول دون تحقيق وجودها. وإذا كان المكان مفتوحا تشعر بالحرية والانفلات من القيود وقد تشعر بالضيق في هذا المكان الواسع .

وبذلك " تخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات تكون معادلا موضوعيا لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر"¹.

حيث تضيء الشخصية على المكان صفة الحزن إذا كانت حزينة وصفة السعادة إذا كانت سعيدة .

إذ يتم " إخضاع المكان لفعل الشخصيات " فعند اختراق الشخصية للمكان تظهر لمساتها فيه بما تحدثه من أفعال وتغيرات لتكسبه هوية جديدة . إذ تتحول معالم المكان من فترة لأخرى تبعا لفعل الشخصية .

1_ أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 220 .

والمكان تابع لحركة الشخصية، حيث نتعرف على المكان من خلال حركتها، إذ تنتقل الشخصية من مكان لآخر، ومباشرة عند اختراق الشخصية مكانا جديدا يكتشفه القارئ من خلال حركتها وخطابها.

يكلف الروائي شخصية تقوم بتقديم المكان في الرواية، قد يكون الراوي أو الشخصية أخرى، أو عدة شخصيات. والمهم من ذلك أن الشخصية المكلفة بتقديم المكان أنها تقدمه من وجهة نظرها الآن.

المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالاته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي".¹

فالشخصية تساهم في بناء المكان بتحديد أبعاده ورسم طوبوغرافيته وفقا لما يتناسب مع طريقة تفكيرها ليعبر عن نظرتها نحو العالم حيث يمكن للروائي أن " يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم " ².

هكذا يظهر مدى التفاعل الحاصل بين عناصر البناء الروائي تلك العلاقة الجدلية بين الشخصية والمكان والقائمة على أساس التأثير والتأثر، لتظهر مدى أهمية المكان بالنسبة للشخصية حيث يكشف عن انتمائها وحياتها النفسية والاجتماعية، وكذا أهمية الشخصية بالنسبة للمكان من حيث أنها تقوم بتنظيمه وتحديد أبعاده لتكشف الكثير من المعاني والجماليات الخاصة التي تساهم في بناء المكان .

1_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 32 .

2_ حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص 70 .

الفصل الثاني :



دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية ابن الفقير

أولاً: الأحداث والمشاهد في الرواية.

ثانياً: الشخصية في رواية ابن الفقير

ثالثاً: الزمن في رواية ابن الفقير

رابعاً: المكان والفضاء الجغرافي في رواية ابن الفقير

البنية السردية في رواية ابن الفقير

1-1- الأحداث والمشاهد

تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي "فهي تمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمان، المكان، الشخصيات واللغة".¹

ولابد أن تكون أجزاء متصلة ووقائعا متلاحمة، بحيث يأخذ بيد القارئ أو السامع إلى الأثر الكلي، الذي يوحي بأن الأحداث في الرواية معنى، وفي رواية ابن الفقير نجد مولود فرعون انطلق من الواقع، فاختر من الأحداث اليومية ما يعكس طبيعة الحياة في منطقة القبائل قبل الحرب العالمية الثانية، من خلال شخصيات عائلية تتقاسم أدوار اجتماعية، ومواقف فكرية وتصورية عن الحياة والوجود والعائلة والشرف، وكل ما يرمز للقيمة الفطرية للإنسان المتميز بالفضائل والخير والشهامة والفخر والإحساس بالرضا حتى وإن كانت الأوضاع مزرية حقيقية، وبعد قراءتنا لرواية ابن الفقير استطعنا أن نجمل أبرز الأحداث فيما يلي:

- 1) مولود فرعون في عام البركة 1912م، يومين قبل قصة فبراير الشهيرة، التي يزعم الناس أن شهر فبراير قبل إعاة يومين من أيامه ليقتل ويمزق عجوزا على قمم جرجرة، وبقي هذا الرعب مسيطرة على القبائل.
- 2) تسميته من قبل جدته باسم فورولو الذي يعني بالقبائلية المخفي ، خوفا عليه من الحسد.
- 3) اهتمام العائلة بفورولو، وحرصهم عليه، لأنه كان الذكر الوحيد في العائلة، وبالتالي فهو يمثل مستقبل آل منراد.

1- أمنة يوسف: تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 1997، ص97.

(4) تلقي فورولو تربية خشنة من طرف أفراد العائلة، وخاصة من طرف عمه إذ يقول: "لقد منت الابن الوحيد لدارنا كان مكتوبا علي أن أمثل القوة والشجاعة في الأسرة"¹. وهذا ما انعكس سلبا على أخواته، وبنات عمه، فقد كان يضربهن ويأكل طعامهن دون أن يحاسبه أحد.

(5) تكوين فورولو لصداقة مع خالته، وخاصة خالته التي كانت تلعب معه وتقص عليه الحكايات ، وكان فورولو دائم المتابعة والمشاهدة لخالته أثناء انشغالهما بالصناعات الطينية والنسجية.

(6) التحاق فورولو بالمدرسة وتعرفه على أصدقاء جدد، حيث كان يقضي معظم الوقت في اللعب، عوض الدراسة، وتوبيخ والده له على تقصيره في دراسته.

(7) وفاة الجدة تسعدت في السنة التي دخل فيها فورولو المدرسة ، وخلاف أمه مع حليلة زوجة عمه حول من يدير شؤون البيت، الذي تنازل فيه رمضان لزوجته أخيه عن هذا الحق.

(8) إمساك رمضان لحليمة زوجة أخيه متلبسة بسرقة مئونة العائلة، ومن ثم اقتسام أملاك العائلة مع أخيه لونيس وانفصالهما مكرهين.

(9) زواج "نانا" خالة فورولو من رجل يدعى أنه اختفى فيما بعد تاركا "نانا" تعاني المرض وألام المخاض، وهذا ما أودى بحياتهما هي و وليدتها المسكينة "لقد ولدت مسكينة باردة اصطحبتها إلى المقبرة بل جرتها إليها"².

(10) جنون خالة فورولو الأخرى اثر نوبة حزن عميقة بعد وفاة أختها "نانا" ومعاناة عائلة فورولو في الاعتناء بها، واختفائها بعد ذلك في ظروف غامضة، ما ترك شعورا بالخوف والهلع وسط أفراد العائلة، والجيران الذين راحوا يبحثون عنها ولم يجدوها.

1- مولود فرعون، ابن الفقير، ص33.

2- المصدر نفسه ص110.

- (11) مرض والد فورولو مرضا شديدا بسبب الحمى والإرهاق الشديد مما اضطر أفراد العائلة لبيع كل ما تملك لعلاجه وبعد شفاؤه اضطر إلى الاستدانة بعض المال لمواجهة الفقر والجوع خصوصا و أن الشتاء على الأبواب.
- (12) هجرة رمضان لفرنسا بحثا عن العمل وتحسين أوضاع العائلة وسداد الديون ، وإصابته بحادث عمل في الشركة التي كان يعمل فيها، والتي عوضته فيما بعد ماديا فعاد إلى أرض الوطن.
- (13) نجاح فورولو في دراسته وفي المسابقات التعليمية التي شارك فيها مثل مسابقة المنهج وامتحان البروفي في العاصمة، ومعاناة والده في سبيل توفير مستلزماته وملابسه، وسداد السكن حيث كان يستدين من عند المرابي.

2-1- الشخصيات

أ) الشخصيات الرئيسية:

1-فورولو:

إنها الشخصية الرئيسية التي استحوذت على البطولة في الرواية، وهي الخيط الذي يربط بين جميع أحداث وبقية شخوصها، وهي كذلك النواة التي تجيء وتذهب منها وإليها الأحداث، وتعتبر هذه الشخصية انموذجا لأبناء الفقراء المعذبين الجزائريين أيام الاحتلال الذين لا يجدون الغذاء الكافي من أجل نمو الجسمي والعقلي والانفعالي، ولا يجدون السكن الصحي الذي يوفر لهم الأمن والراحة، ويفتقدون أيضا إلى اللعب الفردي والجماعي والهادف، ويفتقدون إلى التعلم الذي تنمو وتزدهر فيه مشاعرهم. عاش الصبي فورولو طفولة بائسة في أسرة فقيرة لا هم سوى تحصيل قوتها اليومي، وبالرغم من هذه الظروف الصعبة كان فورولو محبوبا ومفضلا من قبل الجميع في العائلة وكان لا يرفض له طلب، وبسبب ذلك فقد كان ذا شخصية مغرورة ومعتزة بنفسها ومتعسفة في استعمال

حقوقها، وشخصية ظالمة و مستبدة في حق أخواتها وبنات عمها، يقول فورولو: "لقد أحسست بأهميتي منذ سن الخامسة وتعسفت في استعمال حقوقي، وصرت في الحين طاغية بالنسبة لأصغر أخواتي..."¹، ورغم صغر سنه ومرارة العيش كان فورولو على وعي كبير بمعاناة عائلته، في سبيل تحصيل القوت وفي سبيل تعليمه، وكان حزينا لحالة والده وعائلته، حيث حينما شفي والده من المرض وجد الديون قد تراكمت، رآه فورولو في إحدى الليالي يبكي ويشكو لزوجته كالطفل الصغير، حالة أبيه هذه "جففت حلقه والدموع أخذت تسيل في هدوء على خديه"². ويمثل فورولو رمزا لذلك الطفل البائس الذي تعاكسه الأقدار في كفاحه في سبيل التعلم، حيث كان من القلائل الذين أتيح لهم مواصلة دراستهم، وقد تحدثت عائلته في سبيل ذلك الفقر والجوع وكان والده يستدين المال من عند المرابي ليشتري له لوازمه ويسدد حقوق سكنه وكان ذلك طمعا في غد أفضل ومستقبل زاهر.

(2) رمضان:

والد فورولو شخصية روائية، ورمز من رموز الوجه البائس للثورة والكفاح في سبيل البقاء والأسرة، وهو الفلاح الخشن الذي يتكفل بإعالة عائلته، والصمود في وجه الفقر فهو كغيره من الفلاحين مشغول على الدوام باقتلاع الأدغال والأشجار، واستصلاح للأرض وغرس الأشجار، وتربية بعض الحيوانات لكي يضمن للأسرة والعيال القوت الذي يقيهم من ذلة الاستدانة والسؤال، وهو أيضا انموذج للفلاح الجزائري الفقير الذي لا شغل له سوى مصلحة أبناءه والتضحية في سبيلهم، وكل مخلوق ضعيف عاجز ليس له سوى الله يدعوه لكي يساعده في أداء واجباته اتجاه الأسرة "كان غير نائم يصلي في الظلام يصلي بصوت مرتفع، يطلب من العناية الإلهية أن ترحمه، وأن تساعده، وأن تبعد العقبات من

1- مولود فرعون: ابن الفقير، ص34.

2- المصدر نفسه ص138.

طريقه، وأن لا تتخلى عنه"¹، وهو أب يدرك بحكم طبيعته أنه يجاهد في سبيل أبناءه، مما يستثمر له الحسنات في الآخرة، إنه لون آخر من ألوان الثورة والجهاد يرسمه الكاتب، جهاد الأب الوطن الذي يسهر على تعليم ولده فورولو على حساب الفقر والديون.

(3) فاطمة:

أم فورولو وزوجة رمضان، نجد أول ذكر لها في الرواية وصفا عاما لملامحها "إن فاطمة لم تكن قبيحة، قصيرة وضعيفة بوجه طويل قليلا ووجنتين بارزتين ، ولكن لها نظرة جميلة تحمل أحزانا هادئة، لم يكن لها أقل شيء من المسالك المتوحشة، والمفتقرة لبنات منها، لقد كانت بسيطة وساذجة، من غير الكسكي لا تحسن شيئا"² وتمثل فاطمة رمزا للبؤس الذي كانت تعيشه الأم الجزائرية أيام الثورة، فهي بالإضافة للفقر والعسر، بدءا لأخيها وأخواتها وأمها و أبيها، وهي بالرغم من الآلام والجراح بقيت رمزا للأمل والعطاء، حيث بقيت صامدة في وجه الفقر والمعاناة، تقوم بشؤون أولادها وتعين زوجها في عمله، يقول عنها فورولو: "إن أمي تشبه شجر البلوط ضعيف النمو الذي نبت في أطراف الطريق على النبات رغم تقلبات الجو والماعز الذي يأكل منه بكل حرية وقادومات الرعاية التي تبتر منه بدون رحمة، أمي تعودت على مواجهة ألمها بشدة شفتيها الرقيقتين انها صلبة بدون جهد ، وعديمة الإحساس بالتجربة"³، فهي رمز للمرأة الجزائرية المكافحة والصامدة بالرغم من الجراح والآلام.

1-المصدر نفسه ص138.

2-المصدر نفسه ص29.

3- المصدر نفسه ص112.

4-لونيس:

عم فورولو يمثل رمزا للعلم الطيب المحب لابن أخيه، حيث كان يهتم بفورولو ويسهر على تربيته وإعداده لمواجهة قساوة الحياة، وكان يدافع عنه بشراسة مثلما كان الحال حينما جرحه "بوسعد نعمر" بسكين حادة حيث أقام الأرض ولم يقعدها، ودخل في شجار مع "بوسعد نعمر" وعرشه، فقد كان رمزا للدفاع عن شرف عائلة منزاد، وفرض احترام الناس لهم، فيعد جرح ابن أخيه "ذهب يجري و يطير إلى الجماعة مسلحا بعصا، والبغض الدفين من قلبه إلى رأسه يذهب للانتقام لشرفه، ويفرض على الناس احترام الأسرة"¹، وكان لونيس رجلا أنيقا يحب من اللباس الجديد والنظيف، وهذا ما أكسبه احترام سكان القرية، كما كان محبوبا من طرف الجدة تسعديت لأنه كان ولدها الأول، غير أن لونيس كان متكاسلا أثناء العمل في المزرعة، وغير متقن للعمل إذ يقول فورولو عنه: "قليل ما أرى الفأس في يده أو يشد خصره بحزام عريض، قد يحدث ذلك منه أحيانا، غير أنه لا يحسن استعمال الآلة، وليست له إرادة حسنة، ولا يحسن عمله"² وكان معروفا عند سكان القرية بالعصبية والصراحة وبكلماته الحادة التي يطلقها كالسهم دون حشمة ولا خوف.

1-2-الشخصيات الثانوية:

(1) حليلة:

زوجة لونيس عم فورولو رمز آخر للبوؤس، فهي نموذج المرأة الجزائرية التي أفسد الفقر طباعها وأخلاقها، فهي إنسانة أنانية وحسودة ومبغضة للغير، من ذلك إنها كانت على عداوة مع فاطمة، وكانت تكره فورولو لأنها لم ترزق بصبي، يصفها فورولو فيقول: "

1- المصدر نفسه ص45.

2- المصدر نفسه ص31.

وما زلت أسمع صوت حليلة، وألاحظ نظراتها الشريرة ففهمت كراهيتها"¹. وهي كذلك سارقة محترفة وكثيرا ما كانت تسرق حبات الزيتون المترامية في بساتين الجيران، كما كانت سببا للفتنة بين رمضان ولونيس، حيث أقدمت على سرقة مئونة العائلة ما عجل بانفصالهما عن بعضهما البعض ، واقتسام أملاكهما بعد المحبة الكبيرة التي كانت بينهما.

(2) الجدة تسعديت:

ترمز تسعديت إلى تلك المرأة الحكيمة والرزينة، التي تقوم بتدبير شؤون البيت، إخفاء المئونة واقتسامها، فورولو: "جدتي كانت تشرف على المؤن وهي الوحيدة التي تفتح وتغلق الإيكوفان..."²، فهي بمثابة الرأس المدبر في العائلة، وهي سبب توحيد الأسرة لأنها كانت تحكم بالعدل، ولذلك كانت محبوبة من طرف الجميع، وكانت تستشار في الأمور كلها.

(3) خالتي:

(4) خالة فورولو الكبيرة تمثل قمة المعاناة والانهييار العصبي فبعد موت أختها "نانا" أصيبت بالجنون إثر نوبة حزن عميقة، كانت قبل مرضها تسلي فورولو وتلعب معه، وتقص عليه الحكايات، لذلك كان يحبها كثيرا.

(5) نانا:

خالة فورولو الصغيرة، كانت نساء الحي يدعونها يمينة، وهي رمز للمرأة الهادئة والرزينة، والمحبوبة في الحي، كانت تصلح ذات البين في حال موضوع الخصومات، من ذلك فضاها للنزاعات التي تكون خاليا طرقا فيها مع أحد أبناء عمومة العائلة، وكانت تقول

1المصدر نفسه ص36.

2المصدر نفسه ص31.

لهم: "لوموا ما شئتم، وعلى فاطمة ولكن اتركوها هي على حالها إنها ستتوب بعد حين"¹، لقد كانت نانا لطيفة وصوتها يمتلك موهبة تهدئة الجيران، لقد عانت "نانا" كثيرا مع المرض أثناء الحمل الذي أدى إلى هلاكها هي ورضيعتها المسكينة هلاكاً مأساوياً.

ثالثاً: أنواع الزمن في الرواية

1) زمن القصة:

تتسم الرواية الحديثة بالتداخل العميق بين الماضي والحاضر، الشيء الذي دفع بالدارسين إلى التفريق زمنين داخل زمن القصة وهما: زمن الوقائع و زمن القصة

أ) زمن الوقائع:

هو الحقبة التي تنمو فيها المغامرة الرواية، وهو زمن خاضع للتسلسل والتتابع السببي والمنطقي للأحداث، ويعرفه سعيد يقطين بأنه: "زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل"². فزمن الوقائع إذا هو زمن الأحداث الواقعية أو التي يخيل إلينا أنها كذلك "إنه زمنية الحياة والحياة لا تسرد نفسها إنها تعاش."³ وتنطلق هذه الزمنية في رواية ابن الفقير من عام 1912م، تاريخ ميلاد البطل ، وتستمر في النمو تصاعدياً في موازاة مع طفولته داخل المدرسة وخارجها ، وصولاً إلى مرحلة المراهقة مع السنوات الأربع التي قضاها في معهد "رفقة صديقه عزيز" حيث يقول: "هكذا قضى ببهجة القلب أربع سنوات من خمسة عشر إلى تسع عشر، سنوات المراهقة التي بالنسبة لكل إنسان تبنى عليها صحته، سعادته

1 المصدر نفسه ص 38.

2- سعيد يقطين انفتاح النص الروائي : ط3، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2006 ، ص 49.

3- بول ريكو: الزمان والسرد، والتصوير ، يرى في السرد القصصي ، تر، فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة،

ج2، 2006 ، ص 137.

ومستقبله¹ فترمز الوقائع هو الزمن الممتد من ميلاد البطل وحتى بلوغه سن التاسع عشر (1921-1931م).

(ب) زمن القصة:

هو زمن الحاضر الروائي² والحاضر الروائي في رواية ابن الفقير يبدأ عندما يشرع (فورولو) في كتابة مذكراته وهو معلم لإحدى القرى القبائلية، ويقول مولود فرعون: "لقد شرع في الكتابة في شهر أفريل من سنة 1931م أثناء عطلة عيد الفصح، يالها من عطلة أمام العقبات العديدة التي كانت تنتصب عند كتابة جملة، وفي النهاية كل فقرة"³، إذا كان مولود فرعون قد حدد زمن القصة في الرواية، فإن الكتاب من يعرض عن ذكره بصورة مباشرة، وهو ما يجعل أمر تحديده أمر في غاية الصعوبة.

(2) زمن الخطاب:

يقصد بالخطاب الطريقة التي يتم بواسطتها إيصال القصة أو التعبير عنها، وزمن الخطاب هو: "الزمن الذي يعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له"⁴، ويتم في هذا الزمن إعادة تشكيل الوجود انطلاقاً من التكررات الزمنية التي يعمد إليها الكاتب، ويدرس زمن الخطاب من خلال علاقة ترتيب أو النظام الزمني:

1- مولود فرعون: ابن الفقير، ص172.

2-- ينظر، إلهام علول: جماليات النظام الزمني في الرواية الجديدة، سلطة النص وآليات إنتاج الدلالة (سيده المقام نموذجاً)، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد الثالث، أفريل 2007، ص 132.

3- مولود فرعون، ابن الفقير، ص 10.

4- سعيد يقطين انفتاح النص الروائي: ص49.

(أ) علاقة الترتيب أو النظام الزمني:

وتتم دراسة هذه العلاقة عن طريق "المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي وترتيب هذه الأحداث في الحكاية"¹، ذلك أن الأحداث يمكن استيعاب تلك الأحداث جملة واحدة ، فيضطر إلى عرضها متتابعة الواحدة تلو الأخرى وهو ما يولد مجموعة من المفردات السردية يمكن حصرها في ثلاثة أنواع هي:الاسترجاع، الاستباق، الاستشراق.

•الاسترجاع:

تقنية من تقنيات المفارقة السردية يتم فيها ترهيب الأحداث الماضية في الزمن الحاضر، ومن خلالها "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ليرويها في لحظة لاحقة لحدوثها"²، الاسترجاع تقنية زمانية ذات وظائف متعددة تخدم السرد وتسهم في نمو أحداثه وتطورها.يقول حسن بحراوي:"فهو يحقق عددا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه أو بإعطائها معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختلفت من مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"³ ، وقد شغل الزمن الاسترجاعي حيزا كبيرا في الرواية ، فقد جاءت أغلب أحداثها ذكريات نجح مولود فرعون في نسج خيوطها وقد غلب على تلك الاسترجاعات طابع الحزن، حيث أن السارد يعرض

1- سمير المرزوقي وجميل شاكرو: مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص80.

2-سيزار أحمد قاسم، بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، الجزائر، 1988، ص40.

3-حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)المركز الثقافي العربي، بيروت ، 1990م، ص122.

علينا الحوادث المؤلمة التي عاشها في صباه أو التي عاشتها إحدى الشخصيات ومن تلك حديث مولود فرعون عن عمر الذي تزوج خالة البطل (فورولو)، وهاجر إلى فرنسا تاركا إياها وحيدة وحاملا وانتهى بها الأمر بالموت، وهي الحادثة التي تركت أثرا عميق في حياة البطل (فورولو) يقول: "لم نعد نتكلم عنه أظنه قد مات الآن ، الناس كلهم يقولون ذلك أما أنا محقا أو مخطئا فسألومه دائما لأنه صنع مأساتي الأولى"¹، ومن خلال تتبعنا للاسترجاع التي قام بها مولود فرعون، يمكننا أن نقسم الاسترجاع إلى صنفين تبعا لماضوية الحدث المسترجع:

1-الاسترجاع الداخلي:

وهو نوع من الاسترجاع يتطلب ترتيب القص في الرواية ، ويعالج الكاتب الأحداث المتزامنة حيث يعود الروائي حيث يعود الروائي بين الحين والآخر إلى ماض لاحق لبداية الرواية كي يتابع ما كان قد انقطع عن متابعة من الأحداث ، ويعرفه (جيرار جينيت)²بالقول: " هي رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل ليعود إلى الوراء -الماضي-قصد ملء بعض الثغرات التي تركها السارد خلفه شرط ألا يتجاوز صداها حدود زمن المحكي الأول"³. ويرد هذا النوع من الاسترجاع مثلا عندما يتحدث البطل عن طبيعته التي هاجر فيها والده إلى فرنسا والحزن الذي عمر العائلة وسيتذكر من خلال ذلك موقف مر عليه من قبل إذ يقول: "كان قد ذهب مع الفجر فضل أن يذهب دون أن يسلم على أحد وبعث جيبته والبرنوس إلى صديق وذهب لابسا السترة واللباس الفرنسي الذين أعطاهما إياه ابن العم والذي رأيناها يرقعهما الأسبوع

1-مولود فرعون، ابن الفقير، ص107.

2-جيرار جينيت (1930) ناقد فرنسي معاصر من أهم النقاد الذين أثروا في الحياة الثقافية في العالم وخاصة أوروبا كما كانت له اهتمامات في النقد (الشعرية والسردية) من أشهر أعماله : أشكال 1، أشكال 2، أشكال 3.

3-عبد العالي بو الطيب : مستويات النص الروائي -مقاربة النظرية-، ط1، مطبعة الأمانة، الرباط، 1999، ص154.

الماضي"¹ ، فحادثة الترقيع تم ذكرها في هذا الموضع بالرغم أن وقوعها كان أسبوعيا قبل ذلك.

2-الاسترجاع الخارجي:

وهو نوع من الاسترجاع يطلق على الاستحضارات التي تبقى خارج النطاق الزمني للمحكي الأول، حيث يذكر الراوي حدثا يعود وقوعه إلى ما قبل بداية الرواية وغالبا ما يلجأ إليه الراوي لملء بعض الفراغات ويقول سعيد يقطين في هذا الصدد:"ويأتي في الخطابات التقليدية لملء الفراغ بعد الفجوات في حياة الشخصية المحورية ، ووظيفته إخبارية وليست أساسية إلا بدرجة ثانوية في السياقات التي يأتي فيها"².ومن مقاطع الاسترجاع الخارجي حديث البطل عن اختيار جدته لحليمة زوجة لعمه لونيس ومن خلال هذا المقطع يعود بنا الراوي إلى زمن غابر وهو زمن من الحملة الفرنسية على مدغشقر يقول: "إن جدتي هي التي اختارت حليمة، أبوها صديق قديم لجلي شارك كمرافق في الحملة الفرنسية على مدغشقر لقد عاد من هناك بمال جدتي ظنته غنيا جدا وظنت أنها ستلقى فيه سندا لأولادها ، لن تغفر لنفسها هذا الخطأ"³. ولعل مولود فرعون في توظيفه لتقنية الاسترجاع بمختلف أنواعها استطاع أن يأخذ بيد القارئ ويتوغل معه في الذاكرة التي استمد منها قصته.

• الاستباق:

تقنية من تقنيات المفارقة السردية يعمد من خلالها الروائي إلى استباق الأحداث المستقبلية في الزمن الحاضر للسرد وغالبا ما وظف الراوي دالة على المستقبل لكونه

1- مولود فرعون: ابن الفقيه، ص138.

2- سعيد يقطين انفتاح النص الروائي ، ص56.

3- مولود فرعون: ابن الفقيه، ص26.

يسرد أحداث لم تقع بعد، فالاستباق إذا هو "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا ، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث فالاستباق معرفة يعرفها ويجهلها المتلقي"¹ ، والاستباق نادر في القص التقليدي ذلك أن الإشارة إلى أحداث المستقبلية يتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنص الروائي التقليدي، والشكل الروائي الوحيد الذي يحضر فيه الاستباق هو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوبة بضمير المتكلم ، أين يحكي الراوي قصة حياته وهو يعلم ما وقع ماضيا وما سيقع مستقبلا ، ولأن رواية ابن الفقيه كانت بمثابة سيرة ذاتية لصاحبها فقد للاستباق فيها حضور كبير. ويمكن أن نتتبع هذا الحضور من خلال تقسيم الاستباق إلى قسمين:

3-الاستباق الداخلي :

وهو استباق يحيل مسبقا على حدث سيحكي في حينه أو هو: "استباق يقع داخل المدى الزمني المرسوم للحكي دون أن يتجاوزه"²، ومن نماذجه ما ورد على لسان السارد حين ملخصا وموجزا عن هجرة الأب رمضان إلى فرنسا للعمل فيقول: "ذات صباح ترك رمضان في رعاية أخيه، غادر قريته للذهاب إلى العمل في فرنسا إنه الحل الوحيد والأمل الأخير"³، وبعد هذا الاستباق يعود الراوي للحديث عن الليلة التي تسبق هجرة الأب فيقول: "المساء الذي السفر لا أحد من أولاده يعلم لكن الصدفة أرادته أن يستيقظ فورولو أثناء الليل..."⁴، ولعل هذه الثقة من أكثر أشكال الاستباق الداخلي شيوعا حيث يلجأ الراوي إلى تقديم ملخص عن قبل أو أن حدوثه ثم يعرض إليه بتفضيل في حينه.

1- يمين العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، ط2، دار الفارابي، بيروت، 2005م، ص84.

2- عبد العالي بو الطيب : مستويات النص الروائي، ص157.

3- مولود فرعون: ابن الفقيه، ص137.

4- المصدر نفسه، ص137.

4-الاستباق الخارجي:

نوع من أنواع الاستباق ، ويعني الولوج إلى المستقبل الذي يتجاوزه الفضاء الزمني للمحكي، ويعرفه الباحث عبد العالي بو طيب بأنه:"عبارة عن استشراف مستقبلي خارج الحد الزمني للمحكي الأول على مقربة من زمن السرد أو الكتابة دون أن يلتقيا طبعاً"¹. وقد ورد هذا النوع من الاستباق في مواضع معدودة، من ذلك مثلاً حديث السارد عن أخته تيتي والتي كانت تكبره بسنتين ، وكانت تتحمل كلماته وسخرياته وكثيراً ما تشكي أمها فتلقي جواباً رادعاً وتطلب منها أن تشكر الله لأن لها أختاً ويقول مولود فرعون عن ذلك "أختي الصغيرة التي صارت الآن أما قد تحققت أمنيتها ، الله قد حفظ أخاها السيئ"²، فمولود فرعون يستبق حادث زواج تيتي وأمومتها متجاوزاً بذلك حدود الحكى ، ومن أمثلة الاستباق الخارجي كذلك قول السارد:"عرفت قيماً بعد عندما صرت معلماً أنه بالإمكان إعطاء التلاميذ تعليماً شيقاً في المدارس وبالإمكان تعليم الأولاد باللعب كما توجد طرق لتقليل جهد التلميذ"³. فمولود فرعون يستبق بذلك الأحداث عندما يخبر القارئ بأنه سيصير معلماً ولعل الغاية من هذه الاستباقات (داخلية وخارجية)هي إثارة تهم القارئ لمواصلة القراءة واكتشاف كيفية ومدى تحقيق تلك النبوءات التي يقدمها الاستباق.

•الاستشراف:

وهو نوع من النبوءة حيث يذكر الراوي أحداثاً يتوقع حدوثها في المستقبل قد تتحقق وقد لا تتحقق، فالاستشراف هو " توقع ما سيكون عليه المستقبل في الماضي

1-عبد العالي بو الطيب : مستويات النص الروائي، ص157.

2-مولود فرعون: ابن الفقيه، ص35

3-مولود فرعون: ابن الفقيه، ص74.

وقد يجيء المستقبل بعد ذلك وفق ما كان متوقعا وقد يكون غير ذلك¹. وإذا كان الاستقبال يتحقق حتما فإن الاستشراق غير ملزم التحقق ومن نماذج الاستشراق قول مولود فرعون: "بينما الأيام تمضي المسابقة تبدو لا تحترق ومقلقة ، فورولو رغم عمله يشعر بإحباط كان يرى نفسه في شهر جوان عائدا إلى القرية بكتبه و أوراقه البالية تستقبله أمه باكية ولكنها رحيمة كالمعتاد وأبوه خائب وبائس كان يتخل احتقار كل الآخرين"²، غير أن المستقبل قد يأتي عكس ما يتوقعه البطل ذلك أنه اجتاز الاختبار بنجاح وسلمية.

رابعا: أنواع الأماكن في الرواية

(أ) الأماكن المفتوحة:

وهي امتداد للفضاء الكوني الطبيعي، بتعديل من طرف الروائي، حيث تنفتح معظم النصوص الروائية على أمكنة مفتوحة، التي تسمح للرواية بتقديم صورة عامة عما يجري في الفضاء(البلدة) ويتحدد طابع هذه الفضاءات في كونها تختلف عن المغلقة بأنها ليست كالمقابر، التي عادة ما تكون مدنا زاخرة بالحياة³ ويمكن تحديد الفضاءات المفتوحة في رواية ابن الفقير هي:

• القرية :

تتمثل في قرية تيزي هبيل الفضاء المرجعي الذي اختاره مولود فرعون التي تمثل مسرحا لأحداثه، فهي قرية ريفية منتصبة فوق ربوة مرتفعة، وتتكون هذه القرية من ثلاثة

1-إلهام علول: بنية الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج من خلال رواياته الأخيرة (ضمير الغائب، سيدة المقام، ذاكرة الماء)، رسالة ماجستير .

2-مولود فرعون: ابن الفقير، ص180.

3-سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 1997، ص265.

أحباء، ونجد مولود فرعون في تصويره لهذه القرية يذكر عدد سكانها والأصول التي ينحدرون منها، والملاح العامة لتلك القرية، مستخدماً تقنية: "تمثل تيزي تجمع سكني من ألفي ساكن ، ومساكنها ملتصقة واحدة تلوى الأخرى على قمة ربوة، وهو نهج رئيسي طوله مائتي متر، يشكل جزءاً كبيراً من الطرق الذي يؤدي إلى الطريق المعبد وبالتالي يؤدي إلى كامل المدن"¹. سكان هذه القرية يمتنون الزراعة والرعي فقط لتحصيل لقمة العيش إضافة إلى أمكنة أخرى ليست سوى امتداد للحيز المرجع: وهي الحقول ، الشوارع، المقهى العربي وهي فضاءات تعبر عن سيرورة الأحداث العامة للرواية.

• تجمعت:

وهذا المكان العام يقع وسط الحي، فهناك توجد في القرية ثلاثة أحياء سكنية فقد وجدت ثلاثة جماعات و التي هي عبارة عن بلاطات عريضة وطويلة مصنوعة من الحجر محفورة على جوانبها وكانت تحيط بها مقاعد حجرية محفورة على جوانبها ، وكانت تحيط بها مقاعد حجرية كثيرة فهذا المكان كان يفضله الكثير من الفلاحين القبائل والذي يقضون فيه أوقات راحتهم وفراغهم ذلك أنه "ليس من عادة الفلاح أن يقضي أغلبية فراغه في داره وسط النساء والأولاد، الجماعة ملجأ مضمون غير مكلف ورحب"²، تجمعت فضاء وصل وحركة وحيوية.

(ب) الأماكن المغلقة:

تعتبر الفضاءات المفتوحة امتداد للفضاء الكوني فحياة الإنسان ترتبط بالفضاءات التي يقيم فيها فالبيت مأوى الإنسان، والكتب مكان لعلمه ، والمدرسة مكان لتعلمه ، ومن

1- مولود فرعون: ابن الفقير، ص14.

2- المصدر نفسه، ص22.

ثم شكلت الفضاءات المغلقة مثلت حيز من الفن الروائي ويمكن تبيين الفضاءات المغلقة في الرواية فيما يأتي:

• **المنزل:**

وهو فضاء مغلق يحمل هوية أصحابه ويؤثر فيهم، وهو نموذج لقيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأسرة، وقد لجأ مولود فرعون في ذكره لمسكن العائلة إلى الوصف حيث وصف البيوت هو وصف للإنسان نفسه، فيقول مولود فرعون في هذا: "كل المساكن مبنية بحجر الشيست يشد بعضها بعضا بالطين، أما السقف فإنه من القرميد الأجوف الموضوع على فراش من القصب"¹، فإذا كان البيت يكتسب في الغالب طابعا حيوي يمد الإنسان بالعواطف والمشاعر التي تغذي حياته، فإنه في رواية ابن الفقير يمثل هذا المكان الألم والحزن.

• **المدرسة:**

وهذا الفضاء متعدد حيث يشمل المدرسة الابتدائية ومعهد "تيزي وزو" الذي قضى فيه فورولو أربع سنوات، وقد ورد هذا المكان كعنصر مهم من ذاكرة فورولو، الذي كان يجول بذاكراته عبر كل الأمكنة التي كانت تمثل بالنسبة له المتناقضات الصعب فهمها من حياته، وتمثل المدرسة أيضا... للعلم والمعرفة والنمو العقلي والعلمي، والتي مكنت فورولو في الأخير من تبوأ مكانة مهمة أكسبته احترام الناس له كفرد منقّف في المجتمع.

• **الإرسالية:**

وهو يقع في قلب مدينته "تيزي وزو" ويستقبل التلاميذ القادمين من الجبل، ومن المناطق النائية، والذين لم تسمح لهم الظروف بدفع التكاليف الداخلي في معهد تيزي

1- المصدر نفسه، ص23.

وزو ، فقدم لهم الإرسالية خدمات مجانية (المبيت)، وفي المقابل تعلمهم الديانة المسيحية،" ويعرف عن المعهد بعرض نهج، التي توجد في أعالي المدينة، تحتل قطعة أرض مربعة ذات ستين مترا، في أحد أركانها يوجد المسكن العائلي وبجانبه توجد قاعات العبادة"¹.

ويمكن القول أن المكان في رواية "ابن الفقير" لم يكن له دور تزيين بقدر ما كان خاضعا لطبيعة الأحداث فمولود فرعون في شخصه للمكان يحدد أصوله، تاريخه، عاداته وحياته الخاصة.

ثانيا: الفضاء النصي

يعد الفضاء النصي من الأشكال الرئيسية المكونة للفضاء الروائي، وكل ما يدخل ضمنه بعين القارئ على فهم معين للنص، وتفحص دلالات كثيرة فيه إذا أجاد قراءتها وربطها بعالم الرواية المتخيلة، ويعتبر الفضاء النصي عنصرا مساعدا، على استجلاء بنية الفضاء ككل.²

والفضاء النصي فهو يتسع ليشمل مكونات غير لغوية، كعلامات الترقيم وخطوط الكتابة والبيانات التي تساعد بناء صرح الرواية "لأن الألفاظ لوحدها لا تشيد فضاءها الخاص بسبب طبعها المحدود"³، وعليه فالفضاء النصي شبيه بالفن التشكيلي كالرسم والنحت الذي يعتمد في قراءته وفك رموزه على آلية التأويل والمقاربة لدى القارئ.

وفي رواية ابن الفقير نجد أن الغلاف والعنوان والبياض دلالات ساهمت في تشكيل المعنى العام للرواية وسندرس كل واحد منها على حدى:

1- المصدر نفسه، ص169.

2- المصدر نفسه، ص169.

3 - حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص55.

(أ) الغلاف:

وهو الجزء الخارجي للرواية والصور الرمزية التي تعكس في معظم الأحيان المضمون العام للرواية بما تحتويه من رموز ودلالات ، والغلاف بمثابة لغة مرئية تمكن من الولوج إلى عوالم الرواية والتجوال في أرجائها، ولطالما كان الغلاف عنصر جذب القارئ لاقتناء الكتاب وشرائه وعليه فالأشكال التي تظهر على الغلاف قصدية ، **تعمل على مضاعفة دلالة الخطاب وتدعيمه وترجمته**¹.

وبعد تأمل واجهة الغلاف في رواية ابن الفقير المطبوعة عند دار تلاتنقيت للنشر نجد فيها: اسم المؤلف، العنوان، اسم المترجم، الصورة المرسومة(اللوحة التشكيلية)، دار النشر، الألوان وهي أهم العناصر التي تدخل في بناء الصورة الخارجية للرواية تظهر الصورة في الغلاف الأمامي منظرا عاما لقرية جبلية صغيرة تحيط بها الأشجار والجبال وفوق صخرة كبيرة خارج تلك القرية يجلس طفل صغير رث الثياب، يضع قبعة حمراء، وفي يده وحجره حبات تين يابس، ويظهر عنوان الرواية بكتابة عريضة باللون الأحمر في أعلى الغلاف ويعلوه مباشرة اسم المؤلف باللون الأبيض وتحت العنوان مباشرة بالأصفر نجد اسم المترجم، وفي أسفل الغلاف نجد شعار دار تلاتنقيت واسمها، وعلى يسارها بكتابة عمودية مكتوب اسم راسم الصور العامة للغلاف.

وقد احتوى الغلاف مجموعة من الألوان البارزة وهي على التوالي: الأخضر والأسود، الأحمر، البني، الأبيض، الأزرق ويرمز الأخضر إلى الطبيعة الجميلة وإلى الحيز الكثير **"فهو لون الخصب والرزق"**²، ونلاحظ في الغلاف أنه امتزج باللون الأسود

1- المصدر نفسه، ص56.

2- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982، ص79.

الذي "هو رمز لون الحزن والألم والموت ورمز خوف من المجهول"¹، وهذا المزج يعبر عن معاناة الفلاحين في سبيل تحصيل القوت والطعام يعكسه تخوفهم من المستقبل، أما اللون الأحمر الذي كتب به عنوان الرواية ولونت به قبعة الصبي فهو "رمز للمزاج القوي والشجاعة والثأر"²، وهو بذلك يعكس شجاعة ابن الفقير فورولو، ومقاومته للفقير في سبيل التعلم، أما اللون البني الذي استخدم لتلوين سطوح البيوت على الغلاف وفي قميص الطفل الصغير فهو "رمز الهدوء"³، وكذلك "رمز للأمن" ويبدل على الأهمية الموضوعية على الجذور وعلى الأرض والوطن⁴ وهو يدل على هدوء عائلة فورولو واستقرارها وتشبثها بالأرض رغم المعاناة لظروف الفقر، أما اللون الأبيض الذي في الغلاف من خلال اسم المؤلف وقميص الطفل الصغير، ولون مجسد القرية "فهو رمز للطهارة والصدق"⁵ حيث يعكس التفاؤل المنشود والأمل في تحسين الأوضاع المعيشية لعائلة فورولو. أما اللون الأزرق فيظهر على الغلاف من خلال لون السماء... الصبي وهو لون يرمز للهدوء والبيئة المرتبة والخالية من الاضطراب والإفساد⁶ وهو يعكس في الرواية التنظيم العام لحياة العائلات في قرية فورولو واستغلالها الجيد للوقت ويعكس التكافل بين العائلات، والعلاقات الجيدة بينها.

ب) دلالة العنوان

يعتبر العنوان أهم العناصر الدلالية التي يصطدم بها القارئ أثناء قراءته للرواية، فهو أول ما يثير انتباهه وفضوله، ويلقي في نفسه التساؤلات، ويستدرجه إلى استكشاف

1-المرجع نفسه، ص186.

2-المرجع نفسه، ص184.

3-المرجع نفسه، ص186.

4-المرجع نفسه، ص195.

5-المرجع نفسه، ص221.

6-المرجع السابق، ص190.

أحداث الرواية و تفاصيلها ، ويعين العنوان على فهم المضمون العام للرواية وذلك لما توفره العناوين من إمكانية وإضافية لفهم النص الأدبي¹ ، والعنوان في رواية ابن الفقير يكشف عن المحتوى العام للنص أو معاملة الأساسية، ويبعث بالقارئ إلى محتوى النص الذي سيقر فقط، بل يبعثه كذلك إلى فهم طبيعة صاحب النص، سواء بوصفه مبدعا أو بوصفه الرجل الذي نلتقيه خارج الكتابة...

يحسن القارئ لعنوان ابن الفقير أنه علامة سمائية مفعمة بالرموز، والدلالات وتبدأ آلية التأويل عنده بالاشتغال، فابن الفقير ولد بريء يعاني هو وأسرته كل أشكال الفقر والحرمان، فهو لا يجد السكن المريح ولا الأكل الصحي الذي يساهم في نموه الجسمي والعقلي، ولا يجد التعليم السليم الذي ينمي عقله ومعارفه، ولا يستفيد من العلاج إذا مرض...، وغير ذلك من ألوان المعاناة التي سيتصور القارئ لهذا العنوان أنه ابن متخبط فيها هو وأسرته ، وبذلك سيتشكل عنده صور ومعاني قبلية عن المحتوى العام للرواية.

ج) البياض:

ويعتبر من أهم العناصر المكونة للمتن الروائي الحديث، فهو من المفاتيح المهمة التي يلجأ إليها الكاتب "للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر...، ويكون بنقط متتابعة قد تنحصر في نقطتين، وقد تصبح ثلاث نقط أو أكثر وكذلك في البياض الموجود بين الفصول أثناء الانتقال من فصل لآخر، وقد يدل ذلك على مرور زمني أو حدثي..."²، وفي رواية ابن الفقير في ترجمتها العربية المنشورة عن دار تالانتيت للنشر يتجلى البياض في الصفحة رقم اثنا عشر التي تسبق الانتقال المعنون ب(الأسرة) حيث نجد صفحة بياض تدل على انتقال زمني، كما الرجوع بالقارئ

1- حسن نجمي: شعرية الفضاء ، ص221.

2-حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص55.

للخلف، في محاولة استرجاع أحداث وذكريات من الزمن الماضي، كما يتجلى البياض في الرواية من خلال النقاط المتتابعة في قول الكاتب "ضنوا أنه بإمكانه أن ينجح وأن يرفع من مستوى عائلة منراد والآن...."¹، وهذه النقاط تعبر عن المسكوت عنه داخل الرواية وتترك القارئ يقدم قراءته وتأويلاته لهذه النقاط بما يخدم المعنى العام للرواية.

1- مولود فرعون: ابن الفقير، ص177.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

(أ) - المصادر:

(1) مولود فرعون: رواية ابن الفقير، ترجمة نسرین شکري طلي حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة المركز القومي للترجمة القاهرة 2014 م.

(ب) المراجع:

- (1) ORGANISATION ARME SCURETE(OAS) (المنظمة العسكرية السرية) .
- (2) أبو نصر اسماعيل الجوهري، (الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية) تحقق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة 2009 .
- (3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية تحقيق محمد أبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة
- (4) أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ، ج في دار الفكر .
- (5) أحمد طالب ، مفهوم الزمن ودلالاته في الفلسفة والأدب (بين النظرية والتطبيق) درا الغرب 2004.
- (6) بدر عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت 1986 م.
- (7) بول ريكو، الزمان والسرد التصويري في السرد القصصي ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ج 2 ، 2006 م.
- (8) جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة (الجزائر العدد 13) 2000 م .
- (9) حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ، 1990 م.

- (10) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور أدبي .
- (11) حويدة حماش ، بناء الشخصية في حكاية عبد و الجماجم و الحبل لمصطفى قاسي (مقارنة في السرديات) منشورات الأوراس للجزائر 2007 .
- (12) سعيد يقطين ، السرد العربي (مفاهيم و تجليات) ، ط1 ، رؤية الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1988 م .
- (13) سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2006م.
- (14) سمير روجي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية إتحاد الكتاب ، دمشق 1995م.
- (15) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق ، القاهرة 1998 م.
- (16) عبد العالي بوطيب، مستويات النص الروائي- مقارنة نظرية - ط1، مطبعة الآمنة للرباط ، 1999 م.
- (17) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، دار العالم المعرفة ، المجلس الوطني لثقافة والفنون، الكويت 1988 م.
- (18) غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ط3، المؤسسة الجامعية لنشر و التوزيع، بيروت، 1990 م.
- (19) نفلين فريد، جورج بارد ، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن ، ط1، 1988م.
- (20) ميشال بيتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونسيون، مكتبة الفكر الجامعي عوידات لبنان، باريس، ط2 ، 1982م.
- (21) يوسف نسيم ،مولود فرعون حياته وأعماله، تر حنفي عيسى .

ج- المعاجم :

- (1) جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب مج4 ، د ط، دار صادر، بيروت لبنان .

(2) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة سيد إمام، ط1، ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003م.

(3) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات، نقد الرواية، ط1، دار النهار لبنان 2002م.

(4) مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة 2008 م.

(د)-المجلات العلمية :

(1) إلهام علول: جماليات النظام الزمني في الرواية الجديدة، سلطة النص وآليات إنتاج الدلالة، مجلة المنتدى أستاذ المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، العدد3، أبريل 2007 م.

(2) لوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تقديم وترجمة سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد 8، 1987 م.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

	إهداء.....
	شكر وعرهان.....
	مقدمة.....
16-4	مدخل: ضبط المفاهيم.....
5	أولاً: مفهوم البنية
8	ثانياً: مفهوم السرد
11	ثالثاً: التعريف بالرواية
12	رابعاً: ملخص الرواية
13	خامساً: نبذة عن حياة مولود فرعون (التعريف بالروائي)
15	سادساً: أهم مؤلفاته
40-17	الفصل الأول : مكونات البنية السردية
18	أولاً: مفهوم الحدث
18	1-تعريف الحدث.
19	2-عناصر الحدث
19	أ) المعنى
20	ب) الحكمة
20	ثانياً: الفضاء الدلالي للشخصية
20	أ) تعريفها
24	ب) تصنيفاتها
25	ج) أهميتها
27	ثالثاً: الفضاء الدلالي للزمن
27	أ) تعريف الزمن.

30	ب) أهميته
31	رابعاً: الفضاء الدلالي للمكان
31	1- تعريفه
33	2- أهمية المكان
34	3- أنواع الفضاء
34	أ-الفضاء الجغرافي
35	ب-الفضاء الدلالي.
36	ج-الفضاء النصي.
38	د-علاقة المكان بالشخصية.
63-41	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية ابن الفقير
42	أولاً: الأحداث والمشاهد في الرواية
44	ثانياً: الشخصية في رواية ابن الفقير
44	أ) الشخصيات الرئيسية
47	ب) الشخصيات الثانوية
49	ثالثاً: أنواع الزمن في الرواية.
49	أ) زمن القصة
50	ب)زمن الخطاب
56	رابعاً:أنواع الأماكن في الرواية
56	أ) الأماكن المفتوحة
57	ب) الأماكن المغلقة
59	خامساً: الفضاء النصي
60	أ) الغلاف
61	ب) دلالة العنوان
62	ج) البياض

66-64	خاتمة
67	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة :

إن رواية ابن الفقير هي رواية غنية بصراعات الحياة وذلك لأنها تصور حياة الإنسان القبائلي بكل تفاصيلها الدقيقة ، مما يجعل عنصر الصراع جليا في كل تفصيلا من هذه الحياة حيث تتعدد أنواع الصراع في البيئة القبائلية ويتنوع من صراع نفسي إلى صراع اجتماعي مرورا إلى الصراع الثقافي بحكم العادات و التقاليد الاستثنائية في هذه المنطقة العريقة .

الكلمات المفتاحية: ابن الفقير، الرواية، البنية، السرد.

Summary

The story of the son of the poor is a novel rich in conflicts of life because it depicts the life of the tribal man in all its minute details, which makes the element of conflict evident in every detail of this life where there are many types of conflict in the tribal environment and vary from psychological conflict to social conflict, And exceptional traditions in this ancient region.

key words: Son of the poor, the nove, Structure, Narration

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ